

ديوان

الإمام

أبي حنيفة الطاهري

جمع وتحقيق ودراسة

د. منعمي بركا وعبدالرحمن

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

دار الطباعة التراث

1401



ديوانُ الإمام

ابن حزم الظاهري

جمعٌ وتحقيقٌ ودراسةٌ

و. منجمي بن ساي عبد الكريم

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيها
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (*) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (**)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (***) .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(*) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .

(**) سورة النساء : الآية ١ .

(***) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١ .

وصف المخطوطة :

وبعد فبين يديك أخي القارئ وصف لمخطوط (ديوان ابن حزم الأندلسي) الذي يطبع لأول مرة .

فقد وردت مخطوطة الديوان في فهرس المخطوطات تحت عنوان (ديوان ابن حزم) تحت رقم (١٦٣٠٢) ، وعدد صفحاتها (١٤٣) صفحة ، كل صفحة تحتوي على حوالي (٢٠) سطراً تقريباً ، كل سطر يحتوي على حوالي تسع كلمات . وكتب بخط نسخي واضح إلا في بعض الكلمات القليلة .

وقد ذكر الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه (دراسات عن ابن حزم) وكتابته (طوق الحمامة) (ص / ٣٥٧) قصة هذا المخطوط .
ومما يؤكد نسبة هذا المخطوط لابن حزم ما نقله الزركلي في الأعلام (٢٥٤ / ٤) .

وأخيراً نتركك أخي القارئ مع صفحات هذا الديوان لتستمتع بما فيه من درر .

الناشر

أبو حذيفة : إبراهيم بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أولا وآخر ، والصلاة والسلام على المبعوث مبشرا
ونذيرا سيدنا محمد أفضل الخلق ، وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا
بالحق ، وعملوا به وعلموه وآووه ونصروه ، فكانوا للناس أسوة
وقدوة ، في علمهم وعملهم ، فربحوا دنياهم وفازوا بأخرتهم .

وبعد : فهذا هو الوجه الأدبي للفقير العالم الأندلسي ، أبي محمد
على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري .

الذي شاع ذكره ، وطار في المشرق والمغرب صيته وعلمه ، يتأثر
أمامك في هذا الشعر المحقق والمجموع ، بغية تعريف الدارسين بآثاره
الأدبية التي من أجلها قصائده الشعرية ، ومن قديم والناس يعرفون
لابن حزم أنه صاحب (طوق الحمامة) وأنه الأثر الأدبي الشعري له .
والآن نضيف إليه تحقيق ديوانه ، ونزيل الخفاء ونكشف الإلباس عما به
وما جرى بشأنه .

وحتى تكتمل الصورة ، ويتم العمل ضمنا إلى قصائد الديوان
ما تردد. من شعر له في المراجع الأدبية ، والتاريخية ، وسير الرجال ،
وكتبه التي ألفها ما عدا (طوق الحمامة) فلم ننقل منه بيتا حيث يمثل
جانبا من شعر الرجل ونثره مستقلا بذاته .

آملين أن ينفع الله به والله الهادي إلى سواء السبيل .

دكتور

صبحى رشاد عبد الكريم

المدرس بكلية اللغة العربية فرع

جامعة الأزهر بالمنوفية

من هو ابن حزم (*) ؟

هو الإمام الحافظ العلامة ، أبو محمد^(١) علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد^(٢) ، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس ، أسم و « خَلْفُ » المذكور ، وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة^(٣) فولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة ٣٨٤ هـ ، بعد سلام الإمام من صلاة الصبح قبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان ليلة الأربعاء - تعلم القرآن صغيرا واهتم بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربعمئة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة .

وكان أدبيا طيبا شاعرا فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر التمري ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد ابن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها .

وكان ابن حزم كثير الوقعة في العلماء بلسانه وقلمه ، فأورثه ذلك حقدا في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بَغَّضوه إلى ملوكهم ، فطردوه عن بلاده ، حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان

(*) هذه الترجمة ذكرها ابن كثير ، البداية والنهاية .. ج ١٢ / ٩١ - ٩٢ ،

ط ١٩٧٨ م ، دار الفكر - بيروت .

(١) في بعض المراجع : أبو محمد بن علي بن أحمد ... الخ .

(٢) وهذا بدء صلته بالفرس ونسبته إليهم . وهو الذي رجحه د . هيكلم .

(٣) ولذلك يلقب بالقرطبي .

سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة عن اثنتين وسبعين سنة كما روى الذهبى^(١) وفي البداية جاوز التسعين والعجب كل العجب من أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع ، لا يقول بشيء من القياس لا الجلى ولا غيره ، وهذا الذى وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه .

وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضيع من علم المنطق ، أخذه عن محمد بن الحسن المذحجى الكنانى القرطبى ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ، ففسد بذلك حاله في باب الصفات .

وبعد : فالذى يهمنى أن أسرته كانت تعيش أولاً في إقليم (لَيْلَة) وفي بلدة كانت تسمى « منت ليشم » وأصبحت تسمى اليوم « متيخار » أو « كاسا متيخار » ثم انتقلت الأسرة كما هي عادة العمران إلى (قرطبة) بحثاً عن حياة أفضل ، وكان ذلك في زمن سعيد بن حزم جد عالمنا أبى محمد .

ومن المعروف عن أحمد بن سعيد والد ابن حزم ، أنه كان أديباً بارزاً ، وعالماً صالحاً وإدارياً حزمياً ، وكان إلى ذلك كله ذا مهارة عظيمة في الاتصال بالأوساط السياسية وكسب ثقة الحكام ، وارتقى في مناصبه حتى صار وزيراً للمنصور بن أبى عامر ، وبذلك كان بيته من البيوت الرفيعة بين بيوت الوزراء والمرموقين .

وهنا ولد^(٢) ابن حزم ونشأ .

(١) شذرات الذهب ٢٩٩/٣ وما بعدها (بيروت) .

(٢) كان مولده بقرطبة في الجانب الشرقى بربض منية المغيرة ، بقصر أبيه من مدينة

المنصور بن أبى عامر (الزاهرة) التى خص بها نفسه ومساعديه في الحكم ، وجعلها إمارة =

وقد قضى حياته في قصر أبيه حيث عهد إلى النساء بتربيته وتحفيظه القرآن .

وكانت نشأته نشأة مترفة ناعمة ولكنها مبنية على المحافظة والخلق القويم . وتستطيع أن تحكم على أثر هذه النشأة إذا قرأت كتابه (الطوق) حيث تراه واضحا في حديثه النثرى ومقطوعاته الشعرية .

لقد أكسبته هذه التربية خبرة بأحوال النساء ، وأسرار نفوسهن ، كما أتاحت له تجارب عاطفية فتحت قلبه الغض على الحب والعشق . كذلك أمدته تلك البيئة بكثير من قصص الغرام ، وأطلعته على عديد من أحوال العشق ، ووجهته منذ حدثته إلى البحث في فلسفة الحب . أما ترف البيئة ونعومتها وأرستقراطيتها ، فقد طبعت على رقة المزاج ونعومة المشاعر ، وإباء النفس ، كما وجهته التربية المحافظة إلى الأخذ بالسلوك القويم والبعد عن كل ما يشين ، برغم ما كان في حياته أولا من مخالطة للنساء . وعلى هذا نستطيع أن نقرر ما قاله الدكتور عويس : (لقد كانت هذه الفترة الممتدة من مولده في رمضان سنة ٣٨٤ هـ وانتقاله من قصر أبيه إلى دورهم القديمة صحبة أبيه في الجانب العرقي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي وذلك في جماد الآخرة سنة ٣٩٩ هـ وهو نحو خمسة عشر عاما هي التي تشكلت فيها نفسية ابن حزم . فيها استقى كتاب الطوق ، ووصل إلى تصوير المجتمع الأندلسي من داخله ، وكان لها تأثيرها البعيد والعميق في فكره وتربيته)^(٢) وفي شذرات الذهب : وأول سماعه كان سنة ٣٩٩ هـ .

= تجمع بين مظهر قوة السلاح ومظاهر العظمة والجاه . دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن حزم .

(١) ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضارى / ٥٩ ، ط الزهراء ، عبد الحليم عويس .

وعلى الرغم من أن النساء علمنه القرآن والخط وعاش معهم
فخدمته وربينه إلا أنه كان سيء الظن بهن يقول :

(وهُنَّ علمنني القرآن ، وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في
الخط ، ولم يكن كدى وإعمال ذهني منذ أول فهمي ، وأنا في سن
الطفولة جدا ، إلا تعرف أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن ، وتحصيل
ذلك ، وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غير طبع علمها ،
وسوء ظن في جهتهن فطرت به ، فأشرفت من سيرتهن على غير قليل)^(١)
وكثرة الجلوس مع النساء لا سيما في فترة الصغر تطلع المرء على كثير من
الخبايا اللاتي يستحيين من ذكرها أمام الكبار ، والإنسان منا تظل صورة
النساء مقدسة أمامه حتى يطلع على بعض أسرارهن فإذا علم شيئاً
مما يشين سقطن من عينه .

لذا قال الدكتور عويس : (ويجب أن نتخيل أن ابن حزم كذلك
قد رأى في هذا التعرف وفي مستهل حياته ما خوفه من المرأة)^(١) .

إن الأندلس جنة في أرض الله والريح العليل والماء العذب
السلسيل ، وحياة القصور على الأنهار وبين الزهور ، ومجالس اللهو
والشراب والحب والغزل ، كل ذلك له دور كبير في صبغ المرء بصبغة
الدلال ، ومحبة النساء .

لقد وصف أحد شعراء الأندلس هذا الجو الذي عاشه هؤلاء
الشعراء وقد أجاد في التصوير إذ يقول :

(١) الطوق / ٧٩ .

(٢) كتابه : منهج ابن حزم ص ٦٣ .

يا أهل أندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم ولو تخمرت هذا كنت أختار
لا تحتشوا بعدذا أن تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار^(١)

ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياة ابن حزم ، مرحلة التحصيل العلمي والتردد على مجالس العلماء ، والأخذ عنهم ، في قرطبة وغيرها ، ولكن تبدأ النكبات السياسية والعائلية توزع فكره ، وتعكر عليه صفو حياته .

(بدأت الرياح تهب عاتية على حياته ، فقد تولى محمد المهدي الخلافة مبتدئا عصر الطوائف النكد ، ثم تولى هشام المؤيد فإنها على بيت ابن حزم بالنكبات والاعتداء ، والاعتقال ، والتغريب ، والإغرام الفادح) ثم توفي أخوه في الطاعون الواقع بقرطبة ، ثم توفي والده الوزير أحمد بن سعيد سنة ٤٠٢ هـ ثم ماتت زوجته الأولى التي عفا حبه لها على كل ما قبله وحرّم ما كان بعده كما قال ، ثم ترك قرطبة إلى (المريّة) حيث أخذ إلى السكنينة والهدوء ، يقرأ ويتعلم ، ويُعْتَقَلُ ويُنْفَى وخلاصة هذه السنين من عمره (أنها كانت مرحلة تكوين فكري ونفسي انقسمت قسمين النصف الأول منها ، وفيه تتلمذ ابن حزم على النساء في قصر أبيه يرفل في ثياب العز والدعة والنعيم ، والنصف الثاني وفيه اتسعت دائرة ثقافته بفعل الأحداث السياسية والنكبات والنفي والاعتراب والجلوس على العلماء .

وقد عرف ابن حزم بكثرة سماعه على كثير من العلماء في العديد من الأماكن في قرطبة ، والمريّة ، وبلنسية ، وشاطبة .

ومع هذه الحياة المفعمة بالفتن والاضطرابات والأحداث والتقلبات

(٣) الأندلس والناصر / على محمد راضي ، ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

خرج ابن حزم على الدنيا بهذه المؤلفات العلمية التي تعلن عن جده وحزمه ، وصبره وتحديه (الطوق - الفصل - المحلى - الجمهرة - الرسائل) .

أنجز هذا العمل وهو يواجه أعتى العواصف والأعاصير هدفا لكل ألوان الحقد والكراهية والتآمر ، حيث اضطهده ملوك الطوائف لميله إلى الأمويين ، وعمله لهم ، واتهمه رجال الدين بالمروق فلم يضعف وبقي جادا في كلمته ، عنيفا في مناظرته ، إذ عاين الرجل من ألوان الظلم كما يقول الدكتور الطاهر مكي .:

(ما أنضب في أعماله معين الرقة واللين ، وشاهد من مساءات السياسة ما نفره منها ، وأوذى في نفسه وكرامته ، فاعتزل الدنيا محاصرا ووحيدا في قرية ، يواصل رسالته بنفس القوة التي بدأ بها حياته شابا واعدا ومناضلا عنيدا)^(١) .

لقد نضجت شخصيته ، وعملت الأحداث فيه عملها ، فصقلت مواهبه ، وزادته اعتدادا بنفسه .

أورثه كل ذلك حدة ، وقوة عارضة ، وتعاليا أدى به إلى تسفيه آراء غيره ، والوقية في العلماء ، والتمرد على الأعراف السائدة بينهم ، وأصيب الرجل كما يقول عن نفسه :

(بعلة شديدة ولدت على ربوا في الطحال شديدا فولد ذلك على من الضجر ، وضيق الخلق ، وقلة الصبر والنزق ، أمرا حاسبت نفسى فيه إذ أنكرت تبدل خلقى ، واشتد عجبى من مفارقتى لطبعى وصح عندى أن الطحال موضع الفرح إذا فسد تولد ضده) .

(١) دراسات عن ابن حزم ٩٣/٩٤ ، ط دار المعارف .

وطبيعي أن يبادلهم العلماء قسوة بقسوة ، وأن يصل الأمر إلى أن يقاطعوه ، ويفسقوه ، ويؤلبوا الأمراء ضده لا سيما وأن الرجل ظل متمسكا بشرعية الخلافة الأموية ، مما أدى به إلى السجن مرات ، فقد قبض عليه في (المرية) لما اشتهر به من الولاء للأمويين وسجن بها حيناً ، ثم نفى فتوجه إلى حصن القصر ، ولما علم أن أموياً يدعى له في (بلنسية) وهو عبد الرحمن الرابع الذي لقب بالمرتضى انتقل إليه ليكون في نصرته ، ولما فشلت حركته اعتقل صاحب غرناطة ابن حزم وسجنه حيناً .

وبعد إطلاقه توجه إلى قرطبة سنة ٤٠٩ هـ لما بويع لعبد الرحمن الخامس الملقب بالمستظهر جعل ابن حزم في مقدمة المقرئين عنده ، ولكن المستظهر سقط وقام مقامه المستكفي الذي سجن ابن حزم ولم يطلقه إلا سقوط المستكفي وتقوض خلافته (١) .

وتكاد تكون الفترة الأخيرة من حياة ابن حزم أخلص الفترات لخدمة العلم خصوصا بعد سقوط الخلافة الأموية نهائيا بالأندلس وسيادة عصر الطوائف .

وفيها نشر المذهب الظاهري ، ودافع عنه ضد المالكية (٢) ، ولقد مال حيناً إلى المذهب الشافعي ، ثم تحول عنه ، ويعلل العلماء ذلك بأن ابن حزم فقيه متحرر كره من فقهاء عصره تناقضهم ، وكثرة تأويلهم ، ثم ما تورط فيه كثير منهم من ارتكابهم لسيء الأخلاق ، وقبيح الفعال ، كل ذلك دفعه إلى الأخذ بظواهر النصوص ، لأنها شيء لا يمكن التلاعب به ولا التأويل فيه .

(١) الأدب الأندلسي : د . أحمد هيكل بتصرف .

(٢) أي ضد علماء المذهب المالكي المنسوب إلى الإمام مالك بن أنس صاحب (الموطأ) رحمه الله .

وظل ابن حزم في نشر مذهبه بجزيرة (ميورقة) يناظر الفقهاء وعلى رأسهم أبو الوليد الباجي الذي عرف له ابن حزم منزلته وعلمه ، ومع ذلك لم يهادنه ، ثم بعد ذلك توجه إلى أشبيلية حيث المعتضد بن عباد ولم يصبر على البقاء بها ، فلم يجد بعد ذلك أهدأ من بلده وموطن أسرته في إقليم (ليلة) حيث قضى بقية حياته في التعليم والتأليف بعيداً عن المكائد التي عجزت عن ملاحقته ، فلاحقت كتبه إذ أحرقتها في إشبيلية المعتمد بن عباد كما سبق .

وقد أمضى ابن حزم في قرينته سنواته الأخيرة التي بعد فيها عن السياسة مما سهل على طالبى علمه الاتصال به والأخذ عنه (يحدثهم ويفقههم ويدارسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كمل في مصنفاته في فنون العلم وقر بعمره)^(١) .

وبعد هذه الحياة المليئة بالمصاعب والمتاعب ، لقي ابن حزم ربه في ليلة الاثنين ٢٨ من شعبان سنة ٤٥٦ هـ بعد عمر يزيد على السبعين عاماً قضاهما في صراع مع الحياة ، ومع الناس وكأنما رحمه الله كان يرثى نفسه حين قال :

كأنك بالزوار لي قد تبادروا وقيل لهم أودى على بن أحمد
فيارب محزون هناك وضاحك وكم أدمع تدرى وخذ مخدّد
عفا الله عنى يوم أرحل ظاعنا عن الأهل محمولا إلى ضيق ملحد

(١) ابن حزم الأندلسي / ٨٢ .

وأترك ما قد كنت مغتبطاً به وألقى الذي آنست منه بمرصِد
فَوَارَاحَتِي إِنْ كَانَ زَادِي مَقْدَمَا وَيَا نَصْبِي إِنْ كُنْتُ لَمْ أَتَزَوَّدِ (١)

* * *

ابن حزم أدبياً :

لقد كان لابن حزم شهرته المدوية في الغرب والشرق ، وكان عالماً موسوعياً إذ تحدث الرجل في شتى صنوف المعرفة فهو بالفقه أبصر ، وبالتاريخ أعلم وبالفلسفة ذا دراية (كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم أهل الإسلام ، وأوسعهم معرفة ، مع توسعه في علم اللسان ووفور حفظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار) (٢) .

ويقول ابن أبي العماد : (كان إليه الذكاء في حدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والأدب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب) .

وقال الغزالي : (وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً لأبي محمد ابن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه) . وقال ابن صاعد في تاريخه : (أخبرني ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد) ، قاله في العبر . وقال ابن العريف : (كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين) ا . ه . ما أورده ابن خلكان .

وتكاد كلمة جل المؤرخين الذين أرخوا له تجتمع على ذلك على أن منهم من تصدى له مع ذلك بالنقد فلقد قال ابن حيان في (المتين) :

(١) معجم الأدباء لياقوت : ١٢ - ٢٥٣ ، ٢٥٤ (ابن حزم : د . عويس

(٢) الوفيات (١٤/٣) نشر مكتبة النهضة ت : محي الدين عبد الحميد / ١٩٤٨ .

(له كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجرأته في التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في تلك المسالك وخالف أرسططاليس واضعه مخالفة من لم يعرف غرضه ولا ارتاض في كتبه مما دعا ابن حزم أن يرد عليه نقده وعيبه في نسبه فكان مما قال ابن حزم في ذلك : سمعت وأطعت لقول الله تعالى : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ وأسلمت وأنقدت لقول نبيه - عليه السلام - : « صل من قطعك واعف عمن ظلمك » ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصارا ممن تعرض لأذاك إعراضك عنه)^(١) .

وعلى الرغم من شهادة المؤرخين له بالشاعرية إلا أنه قد غلب عليه الفقه حتى صار لا يذكر إلا به إلى الآن .

وقد حظى ابن حزم بجانب من الدراسة الأدبية في كتب الدراسين يتمثل في عرض ما كتبه ابن حزم من شعر من أول ذلك وأهمه دراسة د . الطاهر مكى عن كتاب الطوق لابن حزم دراسة مفصلة هي إلى الجانب الفلسفى أميل منها إلى الجانب الأدبى^(٢) وهى دراسة جيدة إلا أنها لا تتعدى كتاب طوق الحمامة الذى يعرب عن جانب هام من أدب ابن حزم هو الجانب العاطفى الذى محض الكتاب له . وشعر ابن حزم فى الطوق يكشف بوضوح عن نفسية ابن حزم ، وأخلاقه ، ووجه ومعاشرته للنساء وتقواه معهن فهو أحسن ما يكشف بوضوح عن ما خفى فى حياة ابن حزم من كلامه نفسه ، لذا فهو لا يترك قارئه حائراً إذا أراد أن يتحدث عنه .

(١) المغرب فى حلى المغرب : ط ٣ ، دار المعارف ١/٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧

ت : د . شوق ضيف . ترجمة : ابن حزم .

(٢) دراسات عن ابن حزم مع تحليل كتاب الطوق ، ط دار المعارف .

كذلك كتب د . أحمد هيكل فصلا عن ابن حزم ضمن كتابه الأدب الأندلسي أرخ فيه له ولحياته المتقلبة وما تعرض له ولأهم سمات شعره مستشهدا بما في الطوق وقليل غيره .

وقد وقفت على ما كتبه د . عويس في كتابه (ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضارى) وهو كتاب يعد مرآة عن ابن حزم تريك جوانب حياته ممثلة في جهوده العلمية الممثلة فيما يخدم الجانب التاريخي والحضارى ولفت نظرى أن الباحث أشار إلى أن لابن حزم ديوانا شعريا غير الطوق وأن صديقا له بالسعودية قد هم بتحقيقه إلا أنه لم يفعل ، وفي نفس الوقت عثرت دار الصحابة للتراث على الديوان فقامت على قراءته وسررت بما اشتمل على قصائد ومقطوعات وبدأت تحقيقها وضبطها وشرح ما غمض من مفرداتها وبعد الانتهاء منها قررت العودة إلى ما كتب عن أدب ابن حزم فكان ما وجدته عند د . الطاهر مكى داعيا إلى نظر أعمق في الديوان مرات حتى استطعت أن استخلص من الديوان المكتوب ما يلي :

١ - الديوان كله ليس لابن حزم ، وأن أغلب مقطوعاته وقصائده لأبى العلاء المعرى .

٢ - ما ورد من شعر لابن حزم كالاتى :

(أ) قصيدة عنوانها فى حدوث العالم ونبوة سيدنا محمد ﷺ تقع فى (٨٠ بيتا) .

(ب) قصيدة فى الرد على التقفور ملك النصارى تقع فى (١٣٧ بيتاً) .

٣ - قصيدة فى الرد على عذاله تقع فى (١٣ بيتا)

٤ - قصيدة فى بيان مكانة كتب الحديث (٦ أبيات) .

- ٥ - قصيدة سينية مليئة بالغريب تقع في (٤٣ بيتا) .
- ٦ - قصيدة ملك النصارى التى هجا فيها المسلمين (٦٧ بيتا) .
- ٧ - قصيدة تحدث فيها عن تشوقه إلى أهله (٣٨ بيتا) .
- ٨ - قصيدة يمدح فيها صديقه القاضى أبو المطرف ويعاتبه (٥٩ بيتا) .
- ٩ - قصيدة فى الحديث عن النفس عدتها (٢٦ بيتا) .
- ١٠ - قصيدة فى وصف يوم عدتها (١١ بيتا) .
- ١١ - قصيدة يتحدث فيها عن لوم الناس له لانشغاله بعلم الحديث وكتبه (٣٢ بيتا) .
- ١٢ - قصيدة بيت مفرد .

ولما كان الديوان غير ذى ترتيب معين ، ولم يشأ كاتبه إلا الجمع فقط عدلت فى التحقيق بعض الشيء .

ما عدا ذلك مما كتب فى الديوان فكله من شعر أبى العلاء المعرى وقد قمت بمراجعته على ديوان أبى العلاء المحقق بقسميه فوجدته به مع اختلاف يسير كأن يكون ما فى هذا الديوان جزءا من قصيدة ، أو بدأه الكاتب بيت غير البيت الذى بدىء به فى ديوان أبى العلاء ، أو وضع فى ترتيب غير الترتيب الذى تجده فى ديوان أبى العلاء . ولما كان نشر هذا غير مجد عدلت عنه حيث إنه لأبى العلاء وليس لابن حزم وقد قمت بمراجعة ذلك على ما نشره د . الطاهر فى كتابه وهو القصائد رقم (٤) نشر منها الطاهر أربعة أبيات ، القصيدة رقم (٥) وقد تشكك فيها د . الطاهر فلم يجزم بنسبتها إلى ابن حزم ودعا من يقرأ القصيدة إلى تحرير ذلك ، والحق أن ثمة جانبا يرجح أنها من شعر أبى العلاء ، إذ يوجد بديوانه قصيدة على قافيتها ، ولكن بمراجعتها عليها وجدت أن ثمة اختلافا بين القصيدتين مما

أبعد الشك في نسبتها إلى ابن حزم . نشر منها الطاهر (٣٥ بيتا) .

كذلك نشر د . الطاهر القصيدة رقم (٧) ورقم (٨) ، (٩) (١٠) (١١) وكان من محاسن الأقدار على أن قرأت في تلك الآونة بحثا وافانا بها الزميل الفاضل د . إبراهيم راشد بكلية اللغة العربية بالمنصورة هذا البحث عن شعر ابن حزم بقلم محمد الهادي الطرابلسي كتبه بعد عثوره على نفس نسخة المخطوطة وقد حصر فيه ما كتب من شعر لابن حزم حيث جمع د . إحسان عباس في كتابه (تاريخ الأدب الأندلسي عهد سيادة قرطبة)^(١) ويصل ما جمعه إلى (٣١٦) بيتا كما قال كاتب البحث أكثرها مما في الديوان وقد حقق في هذا البحث القصائد التالية :

١ - رقم (٧) في خطاب أبي المطرف (٥٩ بيتا) ثم بيت مفرد وهو :

كأن لم يكن بين ولم يك فرقة إذا كان من بعد الفراق تلاق
ثم قصيدة حديثة عن النفس (٢٦ بيتا) ثم قصيدة وصف يوم
(١١ بيتا) ثم القصيدة الأخيرة في الديوان وهي :

لم أشك صدا ولم أذعر بهجران ولا شعرت مدى دهر بسلوان
وعدها عنده (٣٢ بيتا) فالمجموع أربع قصائد تحتل الصفحات من
١٦٤ حتى ١٧٦ من المجلة المنشور بها البحث وهي مجلة تونسية^(٢)
ومجموع أبيات القصائد موضح بها ونسبتها إلى أبحرها . والباحث لم يشر

(١) نشر بيروت ط ١٩٦٠/١ من ص ٢٩١ - ٣٣٣ .

(٢) حوليات الجامعة التونسية - مجلة للبحث العلمي تصدرها الجامعة التونسية -

العدد التاسع سنة ١٩٧٢ .

إلى أن جميع ما حققه قد حققه د . الطاهر مكي في كتابه المشار إليه سابقا ولا أظن أنه اطلع عليه كما لم أطلع أنا إلى الآن على كتاب د . إحسان عباس وأظن أن فيه من الفوائد الكثير إذ أن الرجل توفر على الكتابة في الأدب الأندلسي فهو مرجع هام فيه .

وقد أشار الباحث التونسي إلى أن ما في الطوق من شعر ابن حزم لا صلة له بما في الديوان والأمر كذلك حقا فقد راجعت الطوق ولم أجد شيئا منه بالديوان ولا العكس وتختلف روح القصيد في كل منهما عن الآخر ، كذلك بين الباحث أن ما ينشر من شعر مخطوط لابن حزم يساعد في إثارة الطرق للحكم على شاعريته فقال : (إن القطعة التي نحققها اليوم من شعر ابن حزم تساهم بقسط كبير في إلقاء أضواء هامة على حياة الشاعر أولا وعلى شخصيته ثانيا وعلى آثاره خاصة وعلى الشعر العربي بالأندلس إذ ذاك عامة فأكثرها يصور لنا بجلاء عنف الأزمة النفسية التي كان يعانيها الشاعر وهو على عتبة الكهولة من جراء تألب الأعداء عليه وتقدم لنا ألوانا مختلفة من العذاب الذي كان يلقاه الشاعر في جهاده في سبيل الله ، وتوضح لنا كذلك بعض مقومات شخصيته ، فترينا الشاعر على جانب كبير من حدة النفس ورقة الشعور وتوضح الإخلاص الذي كان يكنه الشاعر لعقيدته ومذهبه وأصدقائه كذلك) (١)

وحتى تظهر هذه الملامح كاملة أضفت إلى شعر ابن حزم في هذا الديوان ما نسب إليه من شعر آخر في مصادر التاريخ والأدب والتراجم وأمهاث الشعر الأندلسي كنفح الطيب ، والجدوة ، والبغية ، وراجعت ما كتب عنه في معجم الأدباء ، والوفيات ، والنهاية ، وغيرها حتى عثرت على كم من شعره يساعد في إلقاء الضوء على شاعرية ابن حزم إذ أن جمعه في

(١) ص ١٦٣ من المجلة المنشور بها البحث .

مرجع واحد يهون على الدارسين مشقة البحث ، ويساعدهم في إصدار حكم نتيجة استقراء يقرب من الشمول .

ويضيف ما كتبه ابن حزم في الرد على التقفور ملك النصارى بعدا عظيما في الحكم على الرجل ومنهجه في كتابة التاريخ شعرا ومدى علمه بأحوال الأمم وأخبار أهل الديانات .

لقد تمثل في شعر ابن حزم عدة سمات :

منها : سمات نفسية ، وأخرى ثقافية ، وتاريخية فهو رجل معتد بنفسه ، واثق برأيه ، مدافع عنه ، وهو غزير المعرفة ، واسع الثقافة على علم بالتاريخ وله فيه باع طويل .

ولقد تمثل كل ذلك في شعره الذى يدخل به مع الأدباء والشعراء من أوسع الأبواب فلم يكن ابن حزم عالما ميرزا فقط ، وإنما كان أدبيا شاعرا وناثرا أيضا قادته طبيعته الجريئة أن يتحدث بصراحة حتى في مواضيع لم يجزؤ غيره من الفقهاء على الحديث فيها .

فعاطفة الحب مثلا يفرد لها كتابا مستقلا هو كتاب (طوق الحمامة) يتحدث فيه عن الحب كعاطفة إنسانية معتمدا في حديثه هذا على التجربة والملاحظة والتحليل النفسى واستخلاص النتائج .

إن تلك الطبيعة الجريئة جعلته يقول ما يعتقد ، ويعبر عما يحس دون نفاق أو التواء أو خوف من الناقدين فهو أصرح من تكلم في هذا الجانب . وساعد في ذلك أيضا تلك النشأة التى أتاحت له أن يتحدث عن الحب هذا الحديث ، فقد نشأ مرفها في بيت وزارة ، وسط النساء يطلع علمهن ويسمع أحاديثهن ، ويعرف منهن ما لا يعرف غيره ، فعاش هذه العاطفة بنفسه وسجلها على غيره .

وهجرة ابن حزم من مكان إلى آخر وتنقله وتعرضه للأذى جعله
كثير التحنان ، بصيرا بالأسباب والأغراض ، وكل ذلك جعل حديثه في
الطوق ذا لون وطعم متميز ، فهو حديث محلل يعلل الأحداث ويحددها
ويؤكدها بما شاهد من وقائع ، يعدل السلوك ويبدل النصائح فهو
لا تتعداه ثقافته الدينية في كثير مما يكتب ، ولذلك عقد في هذا الكتاب
بابا عن الكلام في قبح المعصية ، وفضل التعفف ليكون خاتمة الكلام
الحض على طاعة الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(كان ابن حزم لا يكلف بالصفة ويؤثر البساطة على التكلف
والدقة على الخلية تنعكس على أسلوبه ثقافته العقلية والدينية فيورد بعض
مصطلحات الفلسفة والمنطق ويهتم بالعلل والمقدمات والنتائج كما يورد
بعض المصطلحات الفقهية أو الدينية على وجه العموم)^(١) .

وجرأة ابن حزم في سبيل الله جعلت منه لسانا مدافعا وسيفا
مسلولا على أعداء الدين ، والمنافقين ، والمتاجرين به ويمثل ذلك حديثه في
الرد على التقفور ملك النصارى ، وعتابه لصديقه (أبو المطرف)
ولابن عمه ، وحديثه عن مذهبه وافتخاره به ، وعلمه وتضلعه فيه :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعى الغرب
ويقول :

وما عزتي والحمد لله مطلب من العلم مما أبت العرب والعجم

(١) الأدب الأندلسي / ٤٠٠ : د . أحمد هيكل . ط دار المعارف / ٧ .

بعض السمات البلاغية في شعر ابن حزم

لا تظن أنك أمام شاعر فقيه ، بل أنت أمام فقيه أديب ، سهل لفظه ، وحسن وجاد معناه .

لقد خلا شعر ابن حزم من التعقيد الذى يهلك المعنى ، ومن الغرابة التى توحش اللفظ ، ومن الإبهام الذى لا يوصل إلى المراد . والقارىء العادى يستطيع الوصول إلى ما يكتبه ابن حزم ، لا لأنه تافه لا يُعبأ به ، ولكن لصراحة الرجل فى التعبير ووضوح المراد ، وامتلاكه للمعنى الذى يريد الحديث عنه ، ترى ذلك فى طوق الحمامة ، وفى هذا القدر الذى جمعناه له .

ونظرا لأن أغلب الشعر الأندلسى مقطوعات قصيرة تأتي تبعا لمناسبات معينة وقد اتسعت هذه المناسبات حتى تمثل فيها أهم نواحي الحياة ، لذا بعدت هذه المقطوعات عن المعاناة والمعوقات التى تعوق شاعر القصيدة .

كذلك ترى فى هذا الشعر كثيرا من المعانى المشرقة تنقل كما هى أحيانا وقد يجدد فيها الشاعر .

وقد حرصوا على سهولة الألفاظ ووضوحها ، ورشاقة الأساليب وسماحتها حتى فى الأغراض التى تقتضى بطبيعتها القوة والرصانة ، كالهجاء حيث يعتمدون فيه على التهكم والسخرية لا على اللفظ الجارح والكلمة الصاخبة انظر إلى قول ابن حزم لمن سبّه :

تبغ سوى امرأ يتغى سبابك إن هواك السباب
فإني أبيت طلاب السفاه وصنت محلى عما يعاب
وقل ما بدا لك من بعد ذا فإن سكوتى عنه خطاب

يتمثل في ذلك الأدب الإسلامي حيث أمر الشرع بالإعراض عن
الجاهلين ، والصبر على الأذى :

وإني وإن أذيتني وعققتني لمحتمل ما جاءني منك صابر

وابن حزم قوى الاستدلال ، جيد الاحتجاج والبرهنة على
ما يقول ، فهو يتحدث عن الاجتماع والفرقة ثم يأتي بالعلة التي تقوى أمر
الاجتماع بالأجساد وهي مزيد الاطمئنان ، واستأنس لذلك بطلب الخليل
إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى : ﴿ قال أو لم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمى فروحى عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الخليل
وهو يتأثر بجمال الظاهر فإن لامة أحد على ذلك أنشأ يقول :

وذى عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامى فى الوجوه ويقول
أفى حسن وجه لاح لم تر غمره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما وعندى رد لو أشياء طويل
ألم تر أنى ظاهرى وأننى على ما بدا حتى يقوم دليل

فهو ظاهرى المذهب لذلك أخذ فى هذا الذى سباه بالظاهر ولم يقبل لوم
العدول فيه . وهذا من حسن التعليل حيث أتى الشاعر بعله مقبولة
ومستحسنة تؤكد ما يقول وتبرهن على صحته .

وهو يجانس فى شعره لكن جناسه مقبول ، ويقابل بين معانيه
مقابلة غير متكلفة وهذا قليل فى شعره :

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وما يغنى المشوق وقوف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع إذا ما شئت البين اجتماعه

ويقول :

إن كانت الأبدان بائنة فنفس أهل الظرف تأتلف
يارب مؤتلفين قد جمعت قلبهما الأقلام والصحف

وهذا قريب من معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » فكأنه رضى الله عنه
ضمنه هذا البيت . وهو يضع النظر بجانب نظيره فيقول :

لم أشك صدا ولم أذعر بهجران ولا شعرت مدى دهري بسلوان
ففى البيت جمع بين الصد والهجران والسلوان ، والشكوى
والذعر والشعور بالحزن ، وكل ذلك فى غير تكلف .

والشاعر وإن كان قليل التصوير إلا أن صورته محكمة ، وتشبيهاته
قوية موثقة ؛ انظر إليه عندما يتحدث عن حبيب كان فى حمايته له درعا
سابقة ، ترد عنه عاديات الزمن وفواجعه ، لقد كان نورا له عندما تظلم
الحياة فى وجهه فلما نأى وبعد وتولى ورحل تبدلت الحال وهذه سنة
الحياة :

قد كنت ألقى زمانى منه مدرعا على تغول أيامى وأزمانى
درعا يقول الردى من أجلها حذرا ما شأنك اليوم يا هذا وما شأنى
فالآن أظلمت الدنيا لغيبته فالليل عندى وغير الليل سيات
وحق لى ذاك إذ فى كل شارقة كانت تلوح لعينى منه شمسان
فالآن أعدمنى أضواهما قدر تجرى بأحكامه فىنا الجديدان

ولكنه رغم بعده عن عينه يحل قلبه ، فهو غائب حاضر ، بعيد قريب :
قد كان منك فؤادى حاسدا بصرى والآن يحسد فىك القلب عينان
فإنك ترى فى هذا الشعر : تغول الأيام ، والحبيب المصادق كالزرع حماية .

وكالشمس نورا ، حتى إنه لقربه منه كان الفؤاد يحسد البصر تتمعه بالنظر
إليه ، ولما تبدلت الحال ، وحل بالقلب ونأى عن العين صارت العين تحسد
القلب وكيف لا فهو الدنيا يملكها ملك سليمان لها :

حتى لقد صار دهرى فيك يحسدنى فبان عنى مغلوبا وأناى
عذرت فيك لعمرى كل ذى حسد من ليس يحسد فى دنيا سليمان

ومحن الشاعر التى تعرض لها كثيرة ، فهذا يوم كحد السيف ، وهذه
أمور كأموج البحار وقد أعد لذلك جلدا وحزما كالجسور ، وآراء
كالمصايح .

ويوم كحد السيف ليس بثابت عليه جليد لا ولا متجلد
لقيت شباه وهو جمر^(١) موجد وأقلعت عنه وهو فخر مخلد
أمور كأموج البحور تصادمت عليهن سربال من الليل أكبد
عبأت له جسدا من الحزم محكما ومصباح رأى نوره يتوقد
فأنقذت^(٢) غرقاها ونورت ليلها وقربت منها كل ما كان يبعد

وهو مهتد فى تصوير تلك (الأمور) بتصوير القرآن لأعمال الكفار بأنها
﴿ كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكذبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور ﴾ .

وهو يكرر معنى اعتزازه برأيه وعلمه ، وأنهما الدرع الذى يقيه تقلبات
الزمن ويفخر بهذا أهما فخر :

(١) خمر ، فى بحث التونسى .

(٢) فأفقدت ، فى البحث نفسه وهو خطأ كسابقه .

لكن إذا أشكلت دنيا معضلة قابلتها بسنى ذهني وحسبك لى
من فكرتى لى عين لا تغيض ومن ماضى لسانى ماضى الشهب

فانظر إلى قوله (وحسبك لى) وتشبيه فكره بالعين الفياضة ،
وحديث لسانه بأنه ذائع مشتهر ذيوع الشهب وشهرتها ، ورغم أنه كرر فى
(ماضى - يمضى ماضى) فى شطر واحد ، إلا أنك لا تشعر بثقل ولا تحس
بتنافر ذلك أنه غاير بين الكلمات فأكسبها خفة على اللسان وحسن وقع
على الآذان .

ولا ينسى دائما أثناء اعتزازه وفخره بنفسه فقره إلى ربه وخوفه
من لقائه :

فإن أضفت إلى ذا الحظ من عملى شيئا أفوز به فى يوم منقلب
فقد حصلت على الآمال أجمعها وخاب من فى سوى ذا كان ذاتعبنى

وأنت واجد بقراءتك لقصيدته التى يخاطب فيها صديقه
(أبو المطرف) حديثه عن علمه بالشعر ، والتاريخ ، والفلسفة ،
والديانات ، والحديث والفقه ، والكلام ، واللغات ، والعروض ، والبلاغة .

وما عزنى والحمد لله مطلب من العلم مما أبقت العجم والعرب

لذا يعاتب أبا المطرف فى سماعه عنه قائلا :

أعيذك أن ترتاب أننى الذى أتى سابقا والكل ينجر أو يجبو
ومثلى إذا جد الرجال وأتعبوا نفوسهم سعيا وكدهم الخطب
تقدم سبقا ثانيا من عنانه وغادر من جراه فى ركبته يكبو

هذا ما أردنا أن نضعه أمام قارىء هذا الشعر الذى جمعناه لابن حزم
الفقيه الأديب العالم الذى ساعدته التربية فى الصغر ، وحفظ الشعر الجيد

لمشاهير الشعراء على تهذيب ملكته ، ناهيك عن تربية والده الذى كان أديبا بليغا^(١) .

(ويذكر الدارسون أن ابن حزم كان شاعرا قديرا ، ويذكرون أن له ديوانا شعريا كتبه فى صباه ، وأن له أشعارا تضمنتها رسالة طوق الحمامة ، على أن الذى بلغنا من شعر ابن حزم إلى الآن ورد مشتتا فى المصادر هكذا ورد نحو ٧٠٠ بيت من الشعر فى طوق الحمامة ، و ١٢ بيتا فى كتاب الأخلاق والسير ، و ٤٨ بيتا فى كتب التراجم و ٣١٦ بيتا نشرها إحسان عباس فى كتابه (الأدب الأندلسى عهد سيادة قرطبة) فىكون وصلنا فى الجملة إلى حد الآن نحو ١٠٦٧ بيت من الشعر لابن حزم على أن إحسان عباس أشار فى كتابه المذكور إلى أن ما نشره لابن حزم من شعر ليس إلا جزءا من ديوان لابن حزم بالمكتبة التيمورية بالقاهرة وقد ساعدنا الحظ بأن نظفر بصورة من هذا الديوان المنسوب لابن حزم^(٢) .

وقد راعيت تمام الفائدة فجمعت ما وجد فى الديوان لابن حزم وتركت ما كان للمعرى . وجمعت ما وجدت له من شعر فى كتب التراجم وكتبه ورسائله ، وصدرت هذا المجموع بما فى الديوان ثم ثبت بما عثرت عليه من شعر لابن حزم عسى الله أن ينفع بذلك .

(١) ذكر الحميدى أنه كان من أهل العلم والأدب والخمر وله فى البلاغة يد قوية قال : قال أبو محمد وأنشدنى أبى فى بعض وصاياه لى :

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

الصلة لابن بشكوال ٢٥/١ .

(٢) ص ١٥٣ بحث : محمد الهادى الطرابلسى .

وصف المخطوط

النسخة التي صورناها من دار الكتب صورت على نسخة مصورة خطها واضح في بعض اللوحات غير واضح في البعض الآخر .

عدد صفحاتها ١٤٢ موزعة على ٧١ لوحة كل لوحة تتضمن صفحتين . على الصفحة الأولى يوجد بالخط الكبير (حمد له وتصلية) (١) وتحتها كتب « ديوان ابن حزم » ثم طابع دار الكتب كتب به هذه العبارة « مطبعة دار الكتب المصرية قسم التصوير ١٩٤٦ » .

والصفحة الثانية بيضاء لا توجد بها كتابة . يلي ذلك اللوحة المصورة الثانية مصدرة بهذه العبارة :

« باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم قال الفقيه ثم تتوالى الأشعار بعد ذلك مبتدئة بقصيدة في حدوث العالم ونبوة سيدنا محمد » :

لك الحمد يارب والشكر تم لك الحمد ما نطق بالشكر فم

ثم تتوالى صفحات الديوان بها بعض التصحيحات القليلة حتى ينتهى باللوحة رقم (٧٠) التي كتب بأخر الصفحة الثانية لها هذه العبارة « الحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد عبده ورسوله وعلى آله وعترته الطاهرة » ثم بعد ذلك الصفحة الأولى من اللوحة (٧١) وبها خاتم دائري كتابته

(١) نصها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الله هو الحق الحى القيوم لا إله إلا الله » الواحد القهار نعم الحافظ ، الله نعم القادر ، الله نعم الناصر ، الله مقدرنا فنعم القادرون . اللهم صل على محمد وآل محمد وسلم « ديوان ابن حزم ، ملك مصطفى . مطبعة دار الكتب المصرية قسم التصوير ، ١٩٤٦ .

« فيض الفاتح القدوس السيد محمد بن السيد علي بن السنوسي سنة ١٣١٥ هـ » وبجانبه كتب : تملكه الفقير إلى ربه مصطفى بن تاج الدين ابن إلياس مفتي المدينة المنورة سنة ١٢٥١ هـ . ثم نجد في الصفحة الثانية طابعا آخر لدار الكتب المصرية يتضمن نفس العبارة السابقة .

وهذا الديوان ليس مرتبا ، وليست قصائده معنونه .

بأعلى صفحة ٢٦ لوحة (١٢) نجد هذه العبارة : « وقال أيضا رضي الله عنه ، هذا من شعر المعري ليس هو لابن حزم » وكل ما سبق هذه اللوحة هو لابن حزم .

وقد آثرنا كتابة ما وجدناه بالديوان محققة أما ما وجدناه منسوباً للمعري بديوانه فتركناه . وهذا أول عمل لنا .

ثانيا : فضلنا كتابة القصائد حسب القافية حتى يسهل البحث عنها .

ثالثا : آثرنا كتابة قصيدة التقفور قبل رد ابن حزم عليها حتى يسهل على القارئ قراءة وفهم ما كتبه ابن حزم .

رابعا : راجعنا هذه القصائد على تحقيقات الطاهر مكى ، ومحمد الهادي الطرابلسي وأثبتنا ما انتفعنا به منهما في مكانه .

خامسا : اتماما للفائدة وحتى يكون هناك قدر كبير من شعر ابن حزم أمام القارئ جمعنا ما استطعنا جمعه من المصادر التي أشرنا إليها .

وبقيت كلمة هي : لم جمع في هذا المخطوط شعر ابن حزم والمعري معا ؟

والجواب عن هذا ذكره الطاهر مكي حيث رجح أن يكون جامع الشعر أطلق اسم ابن حزم على ما جمعه قصدا لرواجه ، وأن ذلك كان من عادة الكتاب أيضا لفت الناسخ الأنظار إلى ذلك في ص ٢٦ .

وذكر محمد الهادي الطرابلسي : (أن الخلط بين شعري هذين العلمين ربما وقع لهذه الأسباب :

١ - تقارب مجموعة هذه الأشعار في الغرض وخلوها من الأغراض التقليدية الأخرى المعروفة كالغزل والمدح والهجاء .

٢ - نزعة كل من المعري وابن حزم - وخاصة في كهولتهما - إلى طرق مثل هذه الأغراض فقد اتفقا في النظر إلى الدنيا بنفس المنظار وكلاهما انتهى من تجربة الدنيا صغيرا إلى ضرورة الصد عنها والعمل على مناهضتها وإن هما اختلفا في طريقة الصد .

٣ - عيشهما في هذه الفترة وإن كانا في بيئات مختلفة (١) .

ثم قال :

ومع ذلك كله فالقارىء لهذا الديوان يمكنه أن يستخلص ما كان منه لابن حزم لأسباب :

١ - أن اسم المعري ذكره الناسخ مرة كما أشرنا .

٢ - أن روح المعري غير واضحة فيما نسب لابن حزم .

٣ - أن جل هذه الأشعار التي وجدت للمعري تدور حول موضوعات ما وراء المادة وهذه الموضوعات كانت مصدر إلهام أبي العلاء .

(١) بحثه ص ١٥٦ .

أضف إلى ذلك أننا لم نجد بيتا واحدا من الأبيات التي حققناها لابن حزم في ديوان أبي العلاء (اللزوميات) الذي وجد به كل ما وجدناه له من شعره . وبذلك يطمئن الخاطر إلى أن ما يقرأ في هذا المجموع والمحقق هو لابن حزم .

وأنه يوقفنا على كثير مما لا نعلمه عنه طوق الحمامة كسياسته ، وعلمه ، وسجنه ، وصداقته ، وكتابته في الرد على التقفور ورؤيته للحياة ، وموقفه من الحساد ، وذب من لم يسلك سبيل الحق والإنصاف وهو في شعره متأثر بأحداث الفتنة تأثرا واضحا حيث عاش في ظلها ، وانتشر أدب التلهي والنفاق والتفاهة على حين كانت خيرا على أدب التأمل والتذكر والنقد . كما يوقفنا على بعض الجوانب العاطفية فيه أيضا .



مَكْتَبَةُ

لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

هذا ما وجد منسوباً لابن حزم
في ديوانه المخطوط
وما وجد منسوباً له في بطون
المراجع

جمع وتحقيق ودراسة
د. صبحى رشاد عبد الكريم
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم .

(١)

قال الفقيه الإمام الأوحى أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى
رضى الله عنه^(*) :

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ١ - لك الحمدُ يارب والشكرُ ثمَّ | لك الحمدُ ما باحَ بالشكرِ فمَّ |
| ٢ - لك الحمدُ فى كلِّ ما حاله | فقد خصَّنى منك فضلٌ وعمَّ |
| ٣ - من الماءِ أنشأتنى نطفةً | ومن بعد ذلك لحمٌ ودمٌ |
| ٤ - وأسكنتَ فى جسدى رُوحه | وأحملتها فى طباقِ الرحمِ |
| ٥ - وأخرجتنى بعدُ فى عالمى | وبلغتنى درجاتِ الفهمِ |
| ٦ - فميكِ لى البصرُ المقتضى | وسمَّ وذوقٌ ونطقٌ وشمُّ |
| ٧ - وجسُّ صحيحٌ وتمييزُ ما | خلقتَ بأنواعه من أممِ |
| ٨ - ومكنتنى من فنونِ العلومِ | بيادى الكلامِ وخطِّ القلمِ |
| ٩ - وعلمتنى الحكمِ فى هلِّ وما | وأطلعتنى طلعِ كيفٍ ولمِّ |
| ١٠ - وَحَدُّ الحقائقِ ميزتَ لى | من الباطلِ المتقى فى الكلمِ |

(*) هذه القصيدة حديث عن نعم الله ، وكونه ، وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ .
وفىها وعظ حسن . ارتجلت فى مجلس الخلافة .

- (١) بين قوله (تم ، فم) جناس . وأرجح أن تكون : « ثم » .
(٢) ما حاله : تقديم (ما) على النكرة يفيد المبالغة فى الاستغراق وتأكيد .
(٣) هذه إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ الله الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ... ﴾ .
(٨) بيادى الكلام : أى ظاهره وبلغه .
(٩) المراد الوقوف على ما يسأل بهل ، وما ، وكيف . ولم .
(١٠) المتقى : المحذور .

- ١١ - بيهان صدق يلبح اليقين
 ١٢ - ويوفى المسمى بيان اسمه
 ١٣ - ومن هيئة الفلك المستدير
 ١٤ - وما فيه من فلك دائر
 ١٥ - فأكبرها قاصدا مغربا
 ١٦ - إدارة رب لها منبى
 ١٧ - يخالف ما بين أدوارها
 ١٨ - ليعلم أهل النهى أنها
 ١٩ - وأن ليس يختار شيئا ولا
 ٢٠ - يُدير بأزمانها دهرها
 ٢١ - وتشهد أن الذى صاغها
 ٢٢ - هو الأول المبتدى خلقها
 ٢٣ - فأبدي الزمان وأبدي المكا
 ٢٤ - هواء وماء وأرض ونار
 ٢٥ - نهار مضى وليل أحم
 ٢٦ - وركب لديها كيف يشاء
 ٢٧ - ونبت يقوم على ساقه
- ويبقى المحال ويبنى الحكم
 ويخند بالوصف ما لم يسّم
 وقفت على حده المنتظم
 ومن كوكب قاطع كالعلم
 وسائرهما جهة المشرق أم
 بصرفها أمره حيث حم
 على سن راتب مستتم
 مدبرة الحكيم حكم
 لنا الحكم بل الإله الأمم
 فيثبت مبدؤها للفهم
 هو الواحد الحق يارى النسّم
 كما شاء إذ شاء فرق وضّم
 ن وما فهما صاغ بدء ولم
 ومشرق أنوارها والظلم
 وبحر عميق وطود أشم
 فسكان بر وسكان يم
 وآخر لا ساق يُعليه ثم

(١١) يلبح : يظهر اليقين ويبنى ضوءه ، من (ألح) بمعنى تلاً .
 (١٢) نوى (فى الأصل) و (بحد) فى الأصل . والظاهر أنه بحد من حدته :
 فصلته ووضحته .

- (١٤) كالعلم : كالجبل .
 (١٦) حم : قضى وحكم ونزل .
 (١٨) النهى : العقول .
 (١٩) فى الأصل : (لألاه) .
 (٢٢) فرق وضّم : تفريق وتجميع .
 (٢٣) ولم : جمع .
 (٢٥) أحم : مظلم ، وطود أشم : جبل مرتفع عال .
 (٢٧) ثم : هناك .

- ٢٨ - بلا فيم قطعاً ولا لمّ ولا
 ٢٩ - ولا كان شيئاً سواه له
 ٣٠ - فصاغ العقول كما شاءها
 ٣١ - وربكها في النفوس التي
 ٣٢ - وما كان من قبل عقل ولا
 ٣٣ - ولا كان عدل ولا حكمة
 ٣٤ - ولو كان ذلك لم يعتدل
 ٣٥ - لأن الكثير له عدة
 ٣٦ - وما حصرته حدود الكلام
 ٣٧ - فغاياته جامعات له
 ٣٨ - ولكن مبدعها واحد
 ٣٩ - وليس بمعجزه ما يقوم
 ٤٠ - ولا شيء يشبهه جملة
 ٤١ - فأبدي اللغات وأعطى العلوم
 ٤٢ - ولولا التعاليم لم نذرهما
 ٤٣ - فصح بذلك إرسال من
 ٤٤ - فيالك برهان حتى بدا
- هنالك مِمّ ولا فيه بمّ
 مثلاً ولا مخرباً ما نظّم
 فمن شاء أذكى ومن شا أصمّ
 كما شاء إنشأها ربكم
 شفاة ولا كان مدح ولا دمّ
 ولا كان ظلم ولا من ظلم
 وجود الأمور ولم يستقم
 تعدّ وتحصره إذ يعم
 فوجدانه صح بعد العدم
 فقد صح مبدؤه وانتظم
 هو الأول الحق أفنى إرم
 بوهم إليه وما لم يقم
 يحقق ذلك من قد علم
 وأفشى الصناعات والكل زم
 ولا عاش حتى ولا تغد أم
 به علم الناس ما قد علم
 مخلى من الجهل ما قد أهم

- (٢٨) المراد نفى أن يتوجه بهذه الأسئلة عن الله سبحانه ، فهو منزّه عن ما يخطر بالبال ، متعالٍ عن النظر والمثال : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وفيه ؟ ولمّ ؟ وممّ ؟ وبمّ ؟ أسئلة تتوجه على غيره سبحانه .
 (٣٠) المراد : ومن شاء أصمه ، فعل به ذلك .
 (٣١) وربكها : الضمير للعقول .
 (٣٨) إرم : ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وهم عاد قوم هود عليه السلام .
 (٤١) والكل زم : أى ضمن وحى ورعى الجميع .
 (٤٢) ولا تغد أم : أى ولا تغذى قاصد .

٤٥ -	بصدق النبوة. والمبتدى	لخلق الجميع ومُنشى النعم
٤٦ -	وأرسل مرسله بالهدى	على ما قضاه وما قد حتم
٤٧ -	محمد المصطفى بالكتاب	به أنبياء الهدى قد حتم
٤٨ -	فشق لنا القمر المستيزر	بحضرة راضين أو من زعم
٤٩ -	وأبدي النايح عن كفه	فأروى به الجيش والجيش جم
٥٠ -	وأعجز في نظم قرآيه	أولى حصر وبداء الخيم
٥١ -	ودان الملوك لآياته	خلاف التكاذيب ممن زعم
٥٢ -	على غير خوف له يتقى	ولا رغبة عنده تغتم
٥٣ -	فحلوا له عقد تيجانهم	وحلوا له ملكهم فانهدم
٥٤ -	بطيب النفوس بلا سل سين	ف ولا بذل مال له يقتسم
٥٥ -	كباذان في اليمن المنتبى	وأهل عمان وضاحى قدم
٥٦ -	إلى ذى الكلاع وذى ذورة	إلى ذى ظلم فاقصى إرم
٥٧ -	وصح لنا نقل أعلامه	وأحكامه باتصال سلم
٥٨ -	فما فيه معترف يتقى	باطباق عرب ونقل العجم
٥٩ -	وقد ظهر الحق فيما به	أتى لا كتنقل كثير السقم
٦٠ -	كنقل النصارى ونقل اليهود	ونقل المجوس لأخبار خم
٦١ -	أحاديث لم تك في أصلها	تبأح ولكنها نكتتم
٦٢ -	ولم تأت إلا بنقل أتى	به كل مفتضح متهم
٦٣ -	يناقض بعضها بعضها	تكاذيبها باديات تنم
٦٤ -	فشتان بين الهدى والعمى	وشتان نور الضحى والعم

(٤٩) الجيش جم : أى كثر العدد .

(٥٥) باذان : كان حاكم اليمن . والمنتبى : البعيد .

(٦٠) خم : أحد ملوك الفرس ، ومعنى خم : شعاع الشمس - وأظنه يعنى هنا نقل

فرقه الرافضة لأخبار غدير خم ، وهى أحاديث موضوعه فى فضائل على .

(٦٢) مفتضح : فى الأصل : (مفتوح) .

(٦٣) تم : تنقل من مكان إلى آخر ، أو هى تم : تخبر عن نفسها .

(٦٤) العم : الظلمة .

- ٦٥ - فما جاء من عند رَبِّ الجميع
٦٦ - ولا تعدّه واطْرَحْ غيرَه
٦٧ - تَفَزْ بالحقيقة مستعجلا
٦٨ - ولا تلتفتْ لدَعَاوِ أَتَتْ
٦٩ - ولا تشتغل بالذى نفعه
٧٠ - فما هذه الدار إن حُصِلَتْ
٧١ - سيفنى العزيزُ ويفنى الذليلُ
٧٢ - يبيد الجميعُ فلا تغترزُ
٧٣ - فأين الذين بنوا تَدْمُرًا
٧٤ - وأين الأولى أحكموا قَادِشًا
٧٥ - أولئك أهلُ القوى قد مضوا
٧٦ - فمن حَالِ طفلٍ إلى صَبْوَةٍ
٧٧ - وتأتى المنيةُ لا بد أنْ
٧٨ - ومن بعد ذلك دارُ الجزاى
٧٩ - فدارُ النعيمِ لأهلِ الفلاج
٨٠ - فبادِرْ قبيل حلول الردى
- على يَدِ مرسلِهِ قُلْ نَعَمْ
وإن لَامَ فيه أَخٌ وابنُ عَمِّ
وتسلمْ إذا مُتَّ من كُلِّ عَمِّ
لقومِ براهينها لم تقم
لدينا لها أمدٌ منصَرَمٌ
حَقِيقَتُهَا غَيْرِ طَيْفِ أَلَمِ
وتفنى القوى وسيفنى الأكم
بما لا يدومُ لمن لم يَدُمِ
وبانى البرائى وبانى الهَرَمِ
وعقد قناطرِها والصنَمِ
كما قد مضى سُدُّ سَيْلِ العَرَمِ
وشرخ شبابٍ ويأتى الهرم
يطيف بنا حكمُها الملتزمِ
وما قد مضى فكماضى الحُلَمِ
ونارٌ لمن قد عصى تَصْطَلِمِ
فتندمُ إذ ليس يُغْنى النَدَمِ

هذه القصيدة في إثبات حدوث العالم وصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ ، وفيها وعظ حسن ، ارتجلوها الفقيه في مجلس الخلافة دون إعمال روية ، رحمه الله .

(٦٦) اطرح : اترك .

(٦٨) براهينها ، في الأصل : (برهانها) .

(٦٩) منصرم : منقضى .

(٧٢) يبيد : يهلك .

(٧٣) تدمر : اسم مدينة ، وتدمر بنت حسان بن أذينة بها سميت مدينتها .

وهذه القصيدة التي وردت من ملك النصارى يذكر فيها ما أخذ الروم من بلاد الثغور ، وقد تقدم جواب الفقيه - رضى الله عنه - وأخرناها لأمر^(*) .

- | | |
|---|------------------------------------|
| ١ - من الملكِ الظهرِ المسيحي مَالِكاً | إلى خَلْفِ الأَملاكِ من آلِ هاشم |
| ٢ - إلى الملكِ الفضلِ المطيعِ أحمى العُلا | ومن يُرْتَجى للمعضلاتِ العظامِ |
| ٣ - إذا سمعتِ أذناك ما أنا صانعٌ | بلى قد أتاك الوهن من فعلِ حازم |
| ٤ - فَإِنْ تَكُ عما قلدتِ نائماً | فإني عَمَّا هَمَّنى غَيْرُ نَائِمِ |
| ٥ - تُغورُكُمْ لم يبقَ فيها لوهُنِكُمْ | وجورُكُمْ إلا رُسُومُ المَعَالِمِ |
| ٦ - فتحنا الثغورَ الأرمنيةَ كُلِّها | بفتيانِ صِدْقِ كالليوثِ الضَّراغمِ |
| ٧ - ونحنِ جَلَبْنَا الخيلَ تُعَلِّكُ لُجْمَها | وتبلغُ منها قضمها للشكائِمِ |
| ٨ - إلى كُلِّ ثغرٍ بالجزيرةِ أهلي | إلى جُنْدِ قَسْرِينِكُمْ بالعواصمِ |

(*) هذا ما كتب بالخطوط (الديوان) أما هنا فنحن لم نلتزم ذلك ، بل نقدمها ، ليكون معلوماً رد ابن حزم عليها ، لاسيما وقد تقدم عليها غيرها من القصائد في المخطوط وقد جاءت هذه القصيدة من تقفور ملك الأرمن واسمه الدمستق - عليه اللعنة - فسأعت المسلمين وشقت عليهم لما كان اللعين أجرى إليهم فيها من التثريب والتعير ، وضروب الوعيد والتهديد . وهذه القصيدة من نظم بعض كتابه ممن كان قد خذله الله وأضله وختم على سمعه وقلبه ، يفتخر فيها بهذا الملك اللعين ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين ، ويزعم أنه ينتصر لدين المسيح عليه السلام ، وربما يعرض فيها بجانب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام .

(١) في (د ، ط) : الطهر . وفي (ط) : رسالة (بدل) : مألكا . والشطر الثاني

في (ط) : إلى قائم بالملك من آل هاشم .

(٣) في (د ، ط) : أما سمعت .

(٤) في (د) : تقلد .

(٥) في (ط) : لوهنكم وضعفكم . وفي (د) : وجوركم وضعفكم .

(٧) في (د) : صلبنا ، وفي (ط) : ويلعب منها بعضها بالشكائم .

(٨) في (د) : فالعواصم . وفي (ط) : والعواصم .

- ٩ - فكر كرم مع شمساط مع ملطبة
 ١٠ - وبالحدث الحمراء جالت عساكري
 ١١ - فكم قد أهنا من أعزة أهلها
 ١٢ - وسل بسروج إذ خرجنا بجمعنا
 ١٣ - وأهل الرها لاذوا بنا وتخرموا
 ١٤ - وصبح رأس العين منا بطارق
 ١٥ - ودارى وميا فارقين وأرزنا
 ١٦ - واقريطش جازت إلها مراكبي
 ١٧ - فحزتهم أسرى وسقت نساءهم
- وفي البحر أضعاف الفتوح النواجم
 وكيسوم بعد الجعفري المعالم
 فصاروا لنا من بين عبد وخدام
 لها رتبة تعلق على كل قائم
 بمنديل مولى جل عن وصف آدمي
 ببيض غدونها بضرب الجماجم
 صبحناهم بالخييل مثل الملاغم
 على ظهر بحر مزيد متلاطم
 ذوات الشعور المسيلات الفواحم

(٩) البيت في (د) : ملطقة مع شمساط من بعد كركر .
 وفي (س) : وملطى مع شمساط من بعد كركر وفي البحر أضعاف الفتوح
 القواصم .

(١٠) في (ط) : البيضاء . وفي (د) : للمعالم .
 (١١) في (د) : وكم قد ذللنا . وفي (ط) : ومرعش أذلنا أعزة أهلها .: فصارت

ما بين ...

(١٢) في (د) : وسل بسروج إذ خرجنا بجمعنا .: لنا رتبة تعلق على كل قائم
 وفي (ط) : وسل بسروج ، بجمعه . وهي في الأصل هكذا : لسروج ،

رتبه .

وفي (ط) : تميد به تعلق .

(١٥) في (د) : أذقناهم بالخييل طعم العلقم . وفي (ط) : وأردنا . وبعد البيت

(١٥) وملنا على طرسوس ميلة غامر أذقناهم فيها بجز الحلاقم

(١٧) في (د) : وسقت . وفي (ط) : فحزناهم .

- ١٨ - هناك فتحنا عينَ ذريةِ عنوةً
 ١٩ - إلى حَلبِ حتى استبَحْنَا حريمَها
 ٢٠ - وقد فَرَّ عنها سيفُ دولةِ دينكم
 ٢١ - وملنا على طرسوسَ ميلةَ عازم
 ٢٢ - فكم ذاتِ عزِ حرةِ علوية
 ٢٣ - سَبِينَا فسقنا خاضِعَاتِ حواسراً
 ٢٤ - وكم من قتيلٍ قد تركنا مجدلاً
 ٢٥ - وكم وقعةٍ في الدربِ أفنتِ حماَتكم
 ٢٦ - وملنا على أرتاجكم وحرَمكم
 ٢٧ - فأهوتُ أعالِيها وبُدِّلَ رسمُها
 ٢٨ - إذا صاحَ فيها اليومُ جاوبه الصدى
- نعم وأبذنا كُلَّ طَاغٍ وظالم
 وهدمَ مِنْهَا سُورَها كُلَّ هادِم
 وناصرها منا على رغمِ راغم
 أخذنا لمن فيها أخذَ البهائم
 منعمةِ الأطرافِ رِيًّا المَعاصِم
 بغمرِ مُهُورٍ ، لا ولا حُكْمِ حَاكِم
 يصبُ دماً بينَ اللّٰها واللهازمِ
 وسقناهم قهراً كسوقِ المِراغمِ
 قضيوباً فسقناهما تحتَ العجاجِ السواهم
 من الأُنسِ وَحشاً بَعْدَ بيضِ نواعِمِ
 وأتبعهُ في الرِّبعِ نوحُ الحمائمِ

- (١٨) في (د) : ذرية . وفي (ط) : بهم فأبذنا .
 (١٩) في (ط) : منها ، وهي في الأصل : (منا) . وفي (د) بعد البيت (١٩) :
 أخذنا النساء ثم البنات نسوقهم وصبيانهم مثل الممالك خدام
 أما في (ط) فبعد البيت (١٩) :
 وكم ذاتِ خدرِ حرةِ علوية منعمةِ الأطرافِ غرثى المعاصم
 (٢٠) في (د) : وناصركم .
 (٢١) في (ط) : حازم ، أذقنا لمن فيها لحز الحلاقم .
 (٢٣) في (ط) : فسقنا .
 (٢٤) في (ط) : مجدلاً .
 (٢٥) في (ط) : ذاقت كما تكم ، فسقناكم سوقاً كسوق البهائم .
 (٢٦) في (د) : أرحامكم مدوخة تحت العجاج السواهم .
 في (ط) : وملنا إلى أرياحكم وحرَمها بمعجزة تحت العجاج السواهم .
 (٢٧) في (ط) : بعض بيض .
 (٢٨) في (ط) : وأسعده في النوح .

- ٢٩ - وَإِنظَاكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّ وَإِنِّي
٣٠ - وَمَسْكُنُ آبَائِي دِمَشْقُ فَإِنِّي
٣١ - وَأَفْتَحُ مِصْرًا عَنُودَ وَصَعِيدَهَا
٣٢ - وَأَجْرِي كَافُورًا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ
٣٣ - أَلَا شَمْرُوا يَا أَهْلَ حِرَانَ شَمْرُوا
٣٤ - فَإِنْ تَهَرَّبُوا تَنْجُوا كِرَامًا وَتَسَلُّمُوا
٣٥ - هُنَاكَ نَصِيبِينَ وَمُوصِلَهَا إِلَى
٣٦ - سَأَفْتَحُ سَامِرًا وَكُوثًا وَعَكْبَرًا
٣٧ - وَأَقْتُلُ أَهْلَهَا الرِّجَالَ بِأَسْرِهِمْ
٣٨ - أَلَا شَمْرُوا يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَيَلِكُمْ
٣٩ - رَضِيْتُمْ بِحُكْمِ الدِّيمِيِّ خَلِيفَةً
٤٠ - وَيَا قَاطِنِي سِيْنَجَارَ وَيَلِكُمْ ارجعوا
- سَأَفْتَحُهَا يَوْمًا بِيَهْتِكِ الْمَحَارِمِ
سَأُرْجِعُ فِيهَا مَلِكَنَا تَحْتَ خَاتَمِي
وَأَخَذَ أَرْزَاقًا بِهَا لِبَهَائِمِي
بِمَشِطٍ وَمَقْرَاضٍ وَمَصَّ مَحَاجِمِ
أَتَتَّكِمُ جِيُوشُ الرُّومِ مِثْلَ الْغَنَائِمِ
مِنَ الْمَلِكِ الضَّارِي بِقَتْلِ الْخَاصِمِ
جَزِيرَةَ آبَائِي وَمَلِكِ الْأَقَادِمِ
وَتَكَرِيْتَهَا مَعَ حَيْلِ الْبَطَائِمِ
وَأَغْنَمُ أَمْوَالًا بِهَا لِمَكَارِمِ
فَكَلِكُمْ مَسْتَضْعَفٌ غَيْرُ دَائِمِ
فَصَرْتُمْ عِبِيدًا لِلْعَبِيدِ الدِّيَالِمِ
إِلَى أَرْضِ صَنْعَاءَ وَأَرْضِ التَّهَائِمِ

- (٢٩) في (ط) : سألحقها يوما بنزوة حازم .
(٣٠) وإنه سرجع فيها ملكها تحت خاتمي .
(٣١) في (د) : ومصر سأفتحها بسيفي عنود وأخذ أموالا بها وبهائمي
وفي (ط) : وأحرز أموالا بها في غنائمي .
(٣٢) في (ط) : وكافور أغزوه ، بمص المحاجم . وفي (د) : بقص محاجم .
(٣٣) في (د) : أهل حمدان ، وفي (ط) : حران ويلكم .
(٣٤) في (ط) : المغري يقتل المسالم . وفي (د) : الصادي .
(٣٥) في (د) : كذلك . مع ماردين العواصم .
والآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ليست في (ط) .
(٣٧) مستضعف وحرائم .
(٣٨) في (ط) : فملككم .
(٣٩) في (د) : ورفضه . وفي (ط) : بأن الديملي .
(٤٠) في (د) : ويقاطني الرحلات ، صنعاء راعين البهائم . وهو غير موجود في
(ط) .

- ٤١ - وَعُودُوا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ أَذَلَّةً
 ٤٢ - سَأَلْتَنِي جَيْوشِي نَحْوَ بَغْدَادِ سَائِرًا
 ٤٣ - فَأَحْرَقَ أَعْلَاهَا وَأَهْدِمْتُ سُورَهَا
 ٤٤ - وَأَحْرَزْتُ أَمْوَالَهَا وَأَسِيرَةً
 ٤٥ - وَأَسْرَى بِجَيْشِي نَحْوَ الْأَهْوَازِ مَسْرَعًا
 ٤٦ - فَأَشْغَلْتُهَا نَهْبًا وَأَخْلَى قُصُورَهَا
 ٤٧ - وَمِنْهَا إِلَى شِيرَازِ وَالرِّيِّ فَاعْلَمُوا
 ٤٨ - إِلَى شَاخِ بَلْخِ بَعْدَهَا وَخَوَاتِمَاتِهَا
 ٤٩ - فَسَابُورَ أَحْوِيهَا وَأَهْدِمْتُ سُورَهَا
 ٥٠ - وَكَرْمَانَ لَا أُنْسِي سَجِسْتَانَ كُلَّهَا
 وَخَلُّوا بِلَادَ الرُّومِ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
 إِلَى بَابِ طَاقٍ بِالْحَمَامَةِ الْقِمَاقِمِ
 وَأَسْبَى ذَرَارِيهَا عَلَى رَغْمِ رَاغِمِ
 وَأَقْتُلْ مَنْ فِيهَا بِسَيْقِ النَّقَائِمِ
 لِإِخْرَازِ دِيبَاجٍ وَخَزِّ السُّوَاسِمِ
 وَأَفْنِي ذَرَارِيهَا كَفِعْلِ الْأَقَادِمِ
 خِرَاسَانَ إِنِّي بِالْجَيْوشِ لِقَادِمِ
 وَفِرْغَانَةَ مَعْ مَرْوَهَا وَالْمَخَارِمِ
 وَأُورِدُهَا يَوْمًا كَطَعْمِ الْعَلَاقِمِ
 إِلَى أَصْبَهَانَ الْأَرْضِ شَرْقَ الْأَعَاجِمِ

- (٤١) فِي (ط) : فَعُودَ .
 (٤٢) سَأَلْتَنِي بِجَيْشِي نَحْوَ بَغْدَادِ سَائِرًا إِلَى بَابِ طَاقٍ ثُمَّ كَرَّخَ الْقِمَاقِمِ
 هَكَذَا فِي (ط) جَيْوشَا ، حَيْثُ دَارُ (د) .
 (٤٣) فِي (د) : وَأَحْرَقَ .
 (٤٦) وَأَشْغَلْتُهَا نَهْبًا وَأَهْدِمْتُ قُصُورَهَا وَأَسْبَى ذَرَارِيهَا
 (٤٧) فِي (د) : خِرَاسَانَ قُصْرِي وَالْجَيْوشِ بِحَارِمِ . وَفِي (ط) : بِالْجَيْوشِ
 الصَّوَارِمِ .
 (٤٨) فِي (د) : شَاسَ .
 (٤٩) فِي (د) : أَهْدِمْتُهَا وَأَهْدِمْتُ صُورَهَا ، كَيَوْمِ السَّحَائِمِ . وَفِي الْأَصْلِ : لَطَعْمِ .
 (٥٠) الشُّطْرُ الثَّانِي فِي (د) : وَكَابَلَهَا النَّأْيَ وَمَلِكِ الْأَعَاجِمِ .
 وَالْأَيَّاتُ : (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) لَيْسَتْ فِي (ط) . وَفِي (د)
 بَعْدَ الْبَيْتِ (٥٠) :

أَسِيرَ بَجَنْدِي نَحْوَ بَصْرَتِهَا الَّتِي لَهَا بَحْرٌ عَجَاجٌ رَائِعٌ مُتَلَازِمٌ

- ٥١ - إلى واسط وسَطَ العراقِ وكوفةٍ بما كان يوماً جَدُّنا ذُو العَرَائِمِ
 ٥٢ - وَأَسْرِعُ منها نحو مكةَ سائِراً أُجْرُ جيوشاً كالبحارِ الخَضائِمِ
 ٥٣ - فأملكها دَهراً عزيزاً مسلماً أقيمُ بها للحقِّ كُرْسِيَّ عَالِمِ
 ٥٤ - وأحوى نجداً كُلَّها وتِهامَةً ومن سرَّها من مذحجٍ وقحاطِمِ
 ٥٥ - وأغزو صنعا كُلَّها وحيالَها وعربانَها مع صَعْدَةِ والتَّهائمِ
 ٥٦ - إلى حضرموتِ سَهْلِها وجبالِها إلى هجرِ أَيْدِي بها من عَظائِمِ
 ٥٧ - فأتركُها فقراً يَباباً بِلأقِعاً جلاءً من الثَّائِرِينَ دَهْشَةَ قَادِمِ
 ٥٨ - وأمضى إلى القُدسِ التي شرفتُ لَنَا بعزٍّ مَكِينِ ثابِتِ الأَصْلِ قائِمِ
 ٥٩ - وأعلُّوا سريري' للسجودِ فَيَتَّقِي مُلُوكُ بنى حَوَاءِ بِأَسَى المِراغِمِ
 ٦٠ - هنالك تَخْلُو الأَرْضُ من كلِّ مُسْلِمِ لِكُلِّ نَقِيِّ الدِينِ أَغْلَفِ ناعِمِ

- (٥١) في (د) : كما كان يوماً جندنا .
 (٥٢) في (د ، ط) : وأخر منها ... مسرعا ، ... كالليالي السواجم .
 (٥٣) في (ط) : ... سليماً مسلماً . : وأنصب كرسيًا لأفضل عالم
 (٥٤) في (د) : وتهامها ، وسرواتها .
 (٥٥) وأغزو بمانا كلها وزبيدها . : وصنعاتها .
 (٥٦) ليس في (د) .
 (٥٧) فأتركها أيضاً خراباً خلاء من الأهلين أهل نعائم
 وفي (ط) : أرض المعالم .
 (٥٨) في (د) : أعود إلى القدس . في (ط) : أسرى . والشطر الثاني في (ط) :
 عزيزا مكينا بانيا للدعائم . وفي (د) بعد البيت (٥٧) :
 وأحوى أموال الهانين كلها وما جمع القرماط يوم محارم
 (٥٩) للسجود معظماً . : وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم .
 (٦٠) في (د) : أغلف زاعم .

- ٦١ - نُصِرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَ وَلَا تَكُم وَأَعْلَنْتُمْ بِالْمُنْكَرَاتِ الْعِظَامِ
٦٢ - قَضَاتِكُمْ ابْتَاغُوا الْقِضَاءَ بِدِينِهِمْ كَبَّيْحَ ابْنِ يَعْقُوبَ بِيخْسِ الدَّرَاهِمِ
٦٣ - عُدُولُكُمْ مِمَّشُونَ بِالزُّورِ كُلُّهُمْ وَبِالْبُرِّ وَالْبُرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ
٦٤ - سَأَفْتَحَ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَأَنْشُرُ دِينَ الصُّلْبِ نَشْرَ الْعَمَائِمِ
٦٥ - فَعِيسَى عَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ فَفَازَ الَّذِي وَالِاهِ يَوْمَ الْخِصَائِمِ
٦٦ - وَصَاحِبُكُمْ فِي التُّرْبِ أُودِيَ بِهِ الثَّرَى فَصَارَ رُفَاتًا بَيْنَ تِلْكَ الرَّمَائِمِ
٦٧ - تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَبِّ وَقَذْفٍ وَاتِّهَاكِ مَحَارِمِ

تمت ، فعلى قائلها وباعثها لعنة الله ، فلما بلغت أمير المؤمنين المعتد بالله بالأندلس - وكانت مرسلة إلى المطيع ببغداد ، ووقف عليها الإمام أبو محمد رضى الله عنه ، أجاب عنها حمية لله ، ولم يكن يريد الجواب إلى ملك الروم لعنه الله .

(٦١) في (ط) :

ملكنا عليكم حين جار قويمكم وعاملتم بالمنكرات العظام

في (د) : ... جارت .

(٦٢) قضاتكم باعوا جهارا قضاءهم

(٦٣) في (د) : ... بالزور يشهد ظاهرا .: وبالإنفك والبرطيل

وفي (ط) : شيوخكم بالزور تشاهدوا .: وبالبرز والبرطيل في كل عالم

(٦٤) في (د) : دينا للصليب بصارم .

وفي (ط) :

سأفتح أرض الشرق طرا ومغربا وأنشر دين الصلب نشر العمائم

قال السبكي في « الطبقات الكبرى » : ثم ذكر ثلاثة أبيات ، لم استبح حكايتها .

(٦٥) في (د) : التخاصم .

(٦٦) في (د) : بالترب .

(٦٧) في (د) : المحارم .

قال ابن كثير :

« هذا آخرها ، لعن الله ناظمها ، وأسكنه النار يوم لا تنفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

ثم أتى بقصيدة ابن حزم بعدها قائلا :

« وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي ، قالها ارتجالها
حين بلغت هذه الملعونة غضبا لله ولرسوله ولدينه ، كما ذكر ذلك من رآه رحمه الله
وأكرم مثواه وغفر له خطاياها » .

وعدة هذه في ابن كثير^(١) (٦٩) بيتا .

وقال السبكي^(٢) :

« افتخر تقفور بأخذهم سروج ، والآخذ لها غيره من الروم ، وكذلك
جزيرة إقريطش ، إنما أخذها ملك الروم أرمانوس بن قسطنطين ، وكل ذلك قبل
سنة ٣٥٢ هـ .

وإنما تملك تقفور اللعين سنة ٣٥٢ هـ ، وتقفور هو الدمستق ، فتح
المصيصة بالسيف ، ثم صار إلى طرسوس فطلب أهلها الأمان ، ودخلها وجعل
الجامع اصطبلًا لدوابهم ، وصارت في أيديهم فيما أحسب إلى سنة ٧٦١ هـ .

فتحها الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي حال نيابته بحلب أحسن الله
جزاءه ، وأما سيف الدولة ابن حمدان فقد كانت له الآثار الجميلة إذ ذاك ، وغزا
الروم في سنة ٣٣٩ هـ في ثلاثين ألفا ، وفتح حصونا عديدة ، وقتل وسبي

(١) البداية والنهاية (١١ / ٢٤٤ - ٢٤٧) .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى .

وغنم ، ثم أخذ الروم عليه الدرب واستولوا على عسكره قتلا وأسرا ، وله معهم حروب يطول شرحها .

والمنديل المشار إليه كان من آثار عيسى ابن مريم عليه السلام عند أهل الرها يتبركون به ، فحاصرها إلى أن صالحوه وسلموه إليه .

وقد وقفت للفتية أوى محمد ابن حزم الظاهري على جواب هذه القصيدة الملعونة أجاد فيه وكأنه لم يبلغه جواب القفال .

وقد ذكر الإمام السبكي رد القفال عليها في طبقاته ، وهو في حوالى (٧٤) بيتا . انظرها في الطبقات (١٨١/٢ ، ١٨٤) .

وأولها :

أتانى مقال لامرئ غير عالم	بطرق مجارى القول عند التخاصم
تخرص ألقابا له جد كاذب	وعدد آثارا له جد واهم
وأفرط إرعادًا بما لا يطيقه	وأدلى ببرهان له غير لازم
تسمى بطهر وهو أنجس مشرك	مدنسة أثوابه بالمداسم

ذكر في « صلة الصلة »^(١) - وهو التاريخ المعروف بتاريخ الفرنجيا -
أن التقفور^(٢) ملك النصارى أرسل بقصيدة نظمها كاتب مرتد^(٣) ، وأرسلها إلى
أمير المؤمنين المطيع رضى الله عنه ، وذلك إذ أخذت النصارى بعض ثغور الإسلام ،
فلما وصلت إلى مجلس الخلافة ، وقدمت بين يدي أمير المؤمنين المعتد بالله تعالى
بالأندلس ، (ولم يقصد بها المعتد ، وإنما وردت من بلاد المشرق) .

اهتز الفقيه الإمام أبو محمد^(٤) - رضى الله عنه - عند سماعها غضبا لله عز
وجل ولرسوله ولدينه ، وارتجل قصيدة على البديهة ، ولم يتثبت فيها لشدة
غضبه - رضى الله عنه - فقال رحمه الله :

(١) صلة الصلة للفرغانى .

(٢) هو ملك الأرمن واسمه الدمستق ، من أغلظ الملوك قلبا وأشدهم كفرا ، وأقوامهم
بأسا وأحدهم شوكة ، وأكثرهم قتلا وقتالا للمسلمين فى زمانه ، استحوذ فى أيامه - لعنه
الله - على كثير من البلاد والسواحل ، وذلك لتقصير أهل الزمان ، وظهور أهل البدع
الشنيعة فهم ، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم ، وفشو البدع فهم ، وكثرة الرفض
والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أدب علمهم أعداء الإسلام فانتزعوا ما بأيديهم
من البلاد ، مع الخوف الشديد ونكد العيش ، مات سنة ٣٥٢ هـ وقيل ٣٥٥ ، وقيل ٣٥٦
لا رحمه الله ، إذ سلط عليه زوجته فقتلته بجواربها فى وسط مسكنه وأراح الله الإسلام
وأهله ، واتفق فى سنة وفاته موت صاحب القسطنطينية فتكاملت المسرات وحصلت
الأمنية . (البداية والنهاية (١١ / ٢٤١ - ٢٤٤) .

(٣) يفتخر فيها بهذا اللعين ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين ويتوعد أهل حوزة
الإسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين .

(٤) الذى أفاد بفريدته وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والسداد «
رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

الفريدة الإسلامية في الرد على الأرمنية^(*)

- ١ - من المحتمى لله رب العوالم ودين رسول الله من آل هاشم
- ٢ - محمد الهادى إلى الناس بالتقى وبالرشد والإسلام أفضل قادم
- ٣ - عليه من الله السلام مردداً إلى أن يوافق البعث كل العوالم
- ٤ - إلى قائل بالإفك جهلاً وضلةً عن التقفور المضرى في الأعاجم
- ٥ - دعوت إماما ليس من أمواله بكفيه إلا كالرسوم الطواسم
- ٦ - دهمته الدواهي في خلافته كما دعت قبله الأملاك دهم الدواهم
- ٧ - ولا عجب من نكبة أو ملمة تصيب الكريم الحر وابن الأكارم
- ٨ - ولو أنه في حال ماضى جُدوده لجرعتم منه سُوم الأرقام
- ٩ - عسى عطفة الله في أهل دينه يجدد منهم دارسات المعالم

(*) تلك التسمية أخذناها من فهرست البداية والنهاية لابن كثير ، الذى نقل هذه القصيدة والقصيدة الأرمنية من خط ابن عساكر ، وقد نقلوها من كتاب (صلة الصلة للفرغانى) ، وقال : « وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخدولة الملعونة » وأتبعها بالفريدة الإسلامية المنصورة الميمونة .

وقد راجعناها على البداية لابن كثير وطبقات السبكي ورمزنا إليهما بالحرفين (د) للأول ، و (ط) للثاني .

(٢) في (د) : إلى الله قائم .

(٣) في (د) : الحشر .

(٤) في (د ، ط) : على التقفور المضرى . وفي المخطوط : عن التقفور المفتري .

(٥) في (د) : من أمرائه .

(٩) في (د ، ط) : لله ، تجدد .

- ١٠ - فخرتم بما لو كان فهم يريكم
 ١١ - إذن لغزتكم نخجلة عند ذكره
 ١٢ - سلبناكم دهرا ففزتم بكرة
 ١٣ - فطرتم سرورا عند ذاك ونخوة
 ١٤ - وما ذاك إلا في تضاعيف غفلة
 ١٥ - ولما تنازعنا الأمور تخاذلاً
 ١٦ - وقد شغلت فينا الخلائف فتنة
 ١٧ - بكفر أيادهم وبجحد حقوقهم
 ١٨ - وثبتتم على أطرافنا عند ذلكم
 ١٩ - ألم نتزع منكم بأيدي وقوة
 ٢٠ - ومصر وأرض القبروان بأسرها
 ٢١ - ألم تتصف منكم على ضعف حالها
 ٢٢ - أحلت بفسطنطينية كل نكبة
- حقائق دين الله أحكم حاكم
 وأخرس منكم كل قيل مخاصم
 من الدهر أفعال الضعاف العزائم
 كفعل المهين الناقص المتعاضم
 عرثنا وصرف الدهر جم الملاحم
 ودالت لأهل الجهل دولة ظالم
 لعبدانهم من تركهم والديالم
 لمن رفعوه من حضيض التهايم
 وثوب لصوص عند غفلة نائم
 جميع بلاد الشام ضربة لازم
 وأندلساً قسراً بضرب الجماجم
 صقلية في بحرها المتلاطم
 وسامتكم سوء العذاب الملازم

(١٠) البيت في (د، س) هكذا :

فخرتم بما لو كان فيكم حقيقة لكان بفضل الله أحكم حاكم

- (١١) في (د) : لا عترتكم ، في (د) : لعرتكم . في (د) : فيل .
 (١٢) في (د) : كرا ، بغرة ، من الكر .
 (١٣) في (د) : ونشوة .
 (١٤) في (د) : عريقا (بدل : عرثنا) .
 (١٥) في (د) : ودانت .
 (١٦) في (د) : مع تركهم . والترك والديالم : جيلان من الناس .
 (١٧) في (د) : بمن (بدل : لمن) .
 (١٨) في (د) : عند ذاكم .
 (٢٠) في (د) : ومصرأ .
 (٢١) في (د) : ألم نتزع ، حالفا .
 (٢٢) هذا البيت ليس في (د) .

- ٢٣ - مشاهدٌ تقديساتكم وبيوتها
 ٢٤ - أما بيت لحم والقيامة بعدها
 ٢٥ - وكرسيكم في أرض إسكندرية
 ٢٦ - ضمنناهم قسرا برغم أنوفكم
 ٢٧ - وكرسى أنطاكية كان بزمة
 ٢٨ - فليس سوى كرسى رومة فيكم
 ٢٩ - ولا بد من عود الجميع بأمره
 ٣٠ - أليس يزيد حل وسط دياركم
 ٣١ - وسلمة قد داسها بعد ذاكم
 ٣٢ - وأخدمكم بالذل مسجدا الذي
 ٣٣ - إلى جنب قصر الملك في دار ملككم
 ٣٤ - وأدى لهرون الرشيد مليكم
 ٣٥ - سلبناكم مصرأ شهورا بقوة
- لنا وبأيدنا على رغم رغم
 بأيدى رجال المسلمين الأعظم
 وكرسيكم في القدس في أورشالم
 كما ضمت الساقين سود الأدهم
 ودهرا بأيدنا نذل الملاغم
 وكرسى قسطنطينية في المقادم
 إلينا بعزم قاهر متعاضم
 على باب قسطنطينية بالصوارم
 بجيش همام كالليوث الضراغم
 بنى فيكم في عصرنا المتقادم
 ألا هذه حقا صرمة هادم
 إتاوة مغلوب وجزية غارم
 حيانا بها الرحمن أرحم راحم

- (٢٣) في (ط) : لنا ولدنا .
 (٢٥) في (د) : وسركيسكم ، أدرشاكم .
 (٢٦) ضمنناكم . والشطر الثاني : وكرسى قسطنطينية في المقادم .
 (٢٧) في (ط) : كان برمة ، وبذل الملاغم .
 والبيتان ٢٧ ، ٢٨ ليسا في (د) .
 (٢٩) في (د ، ط) : بأسره .
 (٣١) الشطر الثاني في (د) : بجيش تهام قد دوى بالضراغم .
 في (ط) : لهام .
 (٣٢) في (د) : في عصر .
 (٣٣) في (د) : صرامة . وفي (د ، ط) : صارم (بدل : هادم) .
 (٣٤) في المخطوط : هرون . في (د) : رفادة مظلوم ، ومطلوب في (ط) .
 (٣٥) في المخطوط : مسرى ، وشهود في (د) .

- ٣٦ - إلى أرض يعقوب وأرياف دومة
٣٧ - فهل سرتم في أرض قط جمعة
٣٨ - فمالكم إلا ها الأمانى وحدها
٣٩ - رويدا يُعَدُّ نحو الخلافة نورها
٤٠ - وحينئذ تدرّون كيف فراركم
٤١ - على سلفِ العَازَاتِ مِنَّا ومنكم
٤٢ - سَبَيْتُمْ سبايا ليس يكثرُ عدُّها
٤٣ - فلو رام خلقُ عدِّها رام معجزا
٤٤ - بأبناء حمدان وكافور صلتم
٤٥ - دَعَى وحجّامٌ أتوكم فَتَهْتُمُ
٤٦ - ليالى قُدْنَاكُمْ كما اقتادَ جازِرٌ
- إلى لجة البحر البعيد المَخَارِمِ
أنى الله ذاكم يابقاء الهزائم
بضائع نوكى تلك أضغاث حالم
ويكشف مغير الوجوه الشواهم
إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
لِيَالِي أَنْتُمْ فِي عِدَادِ الْغَنَائِمِ
وسبيكم فينا كَقَطْرِ الْغَمَائِمِ
وَأَنْتَى بَتَعْدَادِ لَرِيشِ الْحَمَائِمِ
أراذل أنجاس قصار المعاصم
وما قدرُ مصاصِ دماءِ المحاجِمِ
جماعة أُنْيَاسِ لِحَزِّ الْحَلَاقِمِ

(٣٦) البيت في (د) هكذا :

- إلى بيت يعقوب وأرباب دومة المحاوم
والمخارم : الطرق . ومخارم الليل : أوائله ، والمخارم : أفواه الفجاج .
(٣٧) في (د) : بقايا الهزائم .
(٣٨) في (د ، ط) : الأمانى ، وأحلام نائم .
(٣٩) في (د) : ومسفر مغير الوجوه الهواشم . في (ط) : السواهم .
(٤٠) في (د) : قراركم .
(٤١) في (د) : سالف العادات ، ليالى بهم في عداد الغنائم . في (ط) : سلف
العادات .
(٤٢) في (د) : سبايا يحصر العد دونها .
(٤٣) في المخطوط : لرش .
(٤٤) في (د) : بنى .
(٤٥) المعاصم : السواعد ، والمراد : قصر باعهم عن الخير .
(٤٦) في (د) : قادوكم كما اقتادكم أفيال جرجان

- ٤٧ - وسَقْنَا على رِسْلِ بنَاتِ ملوككم
٤٨ - ولكن سَلُوا عَنَا هِرْقَلًا وَمَنْ خَلَا
٤٩ - يَخْبِرُكُمْ عَنَا المتوج منكم
٥٠ - وعَمَا فَتَحْنَا مِنْ مَنِيْعِ بِلَادِكُمْ
٥١ - وَدَعُ كُلُّ نَذْلٍ مَتَمَى لَا تَعُدَّهُ
٥٢ - فَهِيَاهُ سَامِرًا وَتَكَرِيْتُ مِنْكُمْ
٥٣ - مُنَى يَتَمَنَاهَا الضعيفُ وَدُونَهَا
٥٤ - وَمَنْ دُونَ بَغْدَادِ سِيُوفٌ حَدِيدَةٌ
٥٥ - مَحَلَةٌ أَهْلِ الزُهْدِ وَالْخَيْرِ وَالتَّقَى
٥٦ - دَعُوا الرَّمْلَةَ الغراءَ عَنْكُمْ فَدُونَهَا
٥٧ - وَدُونَ دِمَشْقِ كُلِّ جَيْشٍ كَأَنَّهُ
٥٨ - وَضُرِبَ يَلْقَى الرُّومَ كُلَّ مَذَلَّةٍ

- (٤٧) في (د) : وساقوا .
(٤٨) قماقم : القماقم من الرجال : السيد الكثير الخمر الواسع الفضل .
(٤٩) في (د) : التنوح وقيصر ، وكم قد سبينا من نساء كرائم .
(٥٠) في (ط) : من مَسَائِمِ .
(٥١) في (د) : ... نذل مفتر ولا الدعوى له بالتقادم .
(٥٢) في (ط) : جبل .
(٥٣) في (ط) : هامات . في (د) : وحر العلاصم .
(٥٤) البيت في (د) هكذا :
تريدون بغداد سوقا جديدة مسرة شهر للفنيق القواصم
(٥٥) في (د) : يختارها كل عالم ، في (ط) : محتلها كل عالم .
(٥٦) في (د) : الصهباء . وفي (ط) : ودونها ، كل ملازم .
(٥٨) في الأصل : (منقى) . وفي (د) : وكما ضرب السكى .

- ٥٩ - ومن دون أكناف الحجاز جحافل
٦٠ - بها من بني عدنان كل سميدع
٦١ - ولو قد لقيتم من قضاة عصابة
٦٢ - إذا صبَّحوكم ذكروكم بما خلا
٦٣ - زمان يقودون الصوافن نحوكم
٦٤ - سيأتيكم منهم قريباً عصائب
٦٥ - وأموالكم فيء لهم ودمائكم
٦٦ - وأرضكم حقا . سيقتسمونها
٦٧ - ولو طرقتكم من خراسان عصابة
٦٨ - لما كان منكم عند ذلك غير ما
٦٩ - فقد طال مازاروكم في دياركم
٧٠ - وأما سجستان وكرمان والأولى
- كقطر الغيوث الهائلات السواجم
ومن حي قحطان كرام العمائم
لقيم ضراماً في ببس الهشائم
لهم معكم من مازق متلاحم
ليغوا يساراً منكم في المغائم
تُنسيكم تذكراً أخذ العواصم
بها يُشتفى حر النفوس الخوام
كما فعلوا دهرا بعدل المقاسم
وشراز والرى القلاع القوائم
عهدنا لكم ذلّ وعض الأباهم
مسيرة عام بالخيل القلاصم
بكابيل حلوا في ديار البراهم

(٥٩) في (د) : كقطر الغيوم الهائلات السواجم .

(٦٠) في (ط) : سميدع .

والسميدع : بفتح السين الشجاع والكريم ، الجميل الجسم ، الموطأ الأكناف .

(٦١) في (د) : كبة (بدل : عصابة) .

(٦٢) في (د ، ط) : صادق متلاحم .

(٦٣) الشطر الثاني في (د) :

فجئتم ضمناً أنكم في الغنائم

(٦٥) في (د) : حل لهم . في (س) : فينا لنا . في (د) : حر الصدور .

(٦٧) في (د) : الملاح القوائم .

(٦٩) في (د) : الصوارم ، وفي (س) : الصلادم .

(٧٠) البيت في (د) هكذا :

وأما سجستان وكرمان بال أولى وكابيل وحلوان بلاد المراهم

- ٧١ - فمغزاهم في الهند لا يعرفونكم
 ٧٢ - وفي فارس والسوس جمع عرمم
 ٧٣ - فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم
 ٧٤ - وبالبحرة الزهراء والكوفة التي
 ٧٥ - جموع يسامى الرمل جم عديدهم
 ٧٦ - ومن دون بيت الله مكة التي
 ٧٧ - محل جميع الأرض منها تيقنا
 ٧٨ - دفاع من الرحمن عنها يحفها
 ٧٩ - بها دفع الأحبوش عنها وقبلهم
 ٨٠ - وجمع كموج البحر ماض عرمم
 ٨١ - ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة
 ٨٢ - تقودهم جيش الملائكة العلاء
 ٨٣ - فلو قد لقيناكم لعدتم رماثنا
 ٨٤ - وباليمن المنوع فتیان غارة
 ٨٥ - وفي جلته أرض اليمامة عصبه
- بغير أحاديث كذكر المكارم
 وفي إصبيان كل أروع هائم
 فرائس للآساد مثل البهائم
 سمت وبأدى واسط كالكظام
 فما أحد يتوى لقاهم بسالم
 حباها بمجد للثريا مزاحم
 محلة سفلى الخف من فص خاتم
 فما هو غما كطرف برائم
 بحصاء طير من ذرى الجو حائم
 حمتى سرّة البطحاء ذات المحارم
 جموع كمسود من الليل فاجم
 كفاحا ودفعاً عن مصلى وصائم
 بمن فى أعلى نجدنا والخضارم
 إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
 مغاور أنجاد طوال البراجم

- (٧١) فى (س) : لذكر التهازم . والبيت ليس فى (د) .
 (٧٢) فى (ط) : عازم ، وفى (د) : عارم .
 (٧٣) فى (د) : كالآساد فوق البهائم .
 (٧٤) فى (د) : الغراء ، وبأدى واسط .
 (٧٥) فى (د) : عددا وكثرة . : فما أحد عادوه منهم بسالم .
 (٧٦) فى (د) : فى مكة ... للبرايا مزاحم .
 (٧٨) فى (د ، ط) : رد طرف . وفى (ط) : بحفها (بدل : يحفها) .
 (٧٩) فى (د) : بها وقع الأحبوش هلكى وفيلهم . : . . . فى ذرى
 (٨٢) فى (د) : دفاعا (بدل : كفاحا) .
 (٨٣) فى (د) : كما فرق الأعصار عظم البهائم . وفى (ط) : الخضارم .
 (٨٥) فى (ط) : معاوز .

- ٨٦ - ستفنيكم والقرمطين دولة
٨٧ - خليفة حق ينصر الدين حكمه
٨٨ - إلى ولد العباس تُسمى جدوده
٨٩ - ملوك جرى بالنصر طائر سعدهم
٩٠ - محلهم في مسجد القدس أو لدى
٩١ - وإن كان من عليا عدى وقيسها
٩٢ - فأهلاً وسهلاً ثم تُعنى ومرحباً
٩٣ - هم نصرُوا الإسلام نصراً مؤزراً
٩٤ - رويدا فوعد الله بالصد وارد
٩٥ - وتملك أقصى أرضيكم وبلادكم
٩٦ - وفتح أرض الصين والهند عنوة
٩٧ - مواعيد للرحمن فينا صحيحة
٩٨ - إلى أن ترى الإسلام قد عم حكمه
- تعود لميمون النقية حازم
ولا يتقى في الله لومة لائم
ببحر عميم أو لزهر العباثيم
فأهلاً بماض منهم وبقايم
منازل بغداد محل الأكارم
ومن أسد أهل الصلاح الحضارم
بهم من خيار سالفين أقادم
وهم فتحوا البلدان فتح المراغم
بتجريح أهل الكفر طعم العلاقم
ونلزمكم ذل الجزى والمفارم
بجيش لأرض الترك والخزر حاطم
وليست كأمثال العقول السقايم
جميع البلاد بالجيوش الصوارم

(٨٦) في (د) : نستفنيكم ... : تقورا بميمون النقية حازم .

وفي (ط) : دولم (بدل : دولة) ، ويعود .

(٨٨) الشطر الثاني في (د) : بفخر عميم مزبد الموج فاعم .

(٩٠) في (د) : محلهم . وفي (ط) مجلس القدس .

(٩١) في (د ، ط) : وتيمها . والشطر الثاني :

ومن أمد هذا الصلاح الحضارم .

(٩٤) بعده في (ط) :

سفتح قسطنطينية وذواتها ونجعلكم قو النسور القشاعم

(٩٥) ترتيب الآيات (٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧) في (د) هكذا :

ونفتح أرض الصين والهند عنوة ، ثم : مواعيد للرحمن ... ، ثم : وتملك أقصى ...

(٩٧) في (د) : السواقم .

(٩٨) في (ط) : يرى . في (د) : جميع الأراضي .

- ٩٩ - أُيْقِرُنْ يَا مَخْدُولُ دِينِ مُثَلَّثٍ
١٠٠ - بدين مخلوق بدين عبادة
١٠١ - أنا جيلكم مصنوعة متكاذب
١٠٢ - وعودُ صليبٍ لا تزالون سُجْدًا
١٠٣ - تَدِينُونَ تَضَلُّلاً بَصَلْبِ إِلَهِكُمْ
١٠٤ - إلى ملة الإسلام توحيد ربنا
١٠٥ - وصدقُ رسالاتِ الذي جاء بالهدى
١٠٦ - وأذعنْتَ الأملأكَ طوعاً لدينه
١٠٧ - كباذان في صنعاء يالك دولة
١٠٨ - وسائر أملاك اليمانيين أسلموا
١٠٩ - أجابوا لدين الله دون مخافة
١١٠ - فحلوا عرى التيجان طوعاً ورجبة
١١١ - وحاباه بالنصر المليك إلهه
- بعيدٌ عن المعقول بادي المآثم
فيالك سخفا ليس يخفى لكاتم
كلامُ الأولى فيها أتوا بالعظام
له يا عقول الهاملات الصوائم
بأيدي يهود أزدلين الأئم
فما دينُ ذي دين لنا بمقاوم
محمدُ الآتي بدمج المظالم
بيرهانٍ صدقٍ ظاهرٍ في المواسم
وأهل عمان حيث رهطُ الجهاضم
ومن بلد البحرين قوم اللهازم
ولا رغبة تحظى بها كف عادم
لحق أمين بالبراهين قائم
وصير من عاداه تحت المناسيم

(٩٩) في (د) : أتقرن ... دينا مثلثا ... بعيدا .

(١٠٠) تدين مخلوص بدين لغيره فيالك سخفا ليس يخفى لعالم

(١٠١) في (د) : مصنوعة قد تشابهت ، فيها أتوا .

(١٠٢) في (د) : ما تزالون .

(١٠٣) في (د) : لآثم .

(١٠٤) في (د) : لها بمقاوم .

(١٠٥) في (د) : يرفع .

(١٠٦) في (د) : طاهر .

(١٠٧) في (د) : كباذان ... مالك .

(١٠٩) لا من مخافة .

(١١٠) في (د ، ط) : بحق يقين بالبراهين فاحم .

- ١١٢- فقير وحيد لم تعنه عشيرة
 ١١٣- ولا عنده مال عتيد لناصر
 ١١٤- ولا وعد الأنصار دنيا تخصهم
 ١١٥- فلم يمتنه قط هوة أسر
 ١١٦- كما يفترى زورا وإفكا وضلة
 ١١٧- على أنكم قد قلتُم هو ربكم
 ١١٨- أبنى الله أن يدعى له ابن وصاحب
 ١١٩- ولكنه عبْدُ نبىِّ مكرم
 ١٢٠- أيلطُم وجهُ الربِّ تبا لجهلكم
 ١٢١- وكم آية أبدى النبىِّ محمد
 ١٢٢- تساوى جميع الناس فى نصرِ حقِّه
 ١٢٣- فغرب وأحبوش وترك وبربر
 ١٢٤- وقبط وأنباط وخزر وديلم
 ١٢٥- أبوا كُفرا أسلافهم فتحننوا
 ولا دفعوا عنه شتمة شاتم
 ولا دفع مرهوب ولا لمسلم
 بلى كان معصوما لأقدر عاصم
 ولا مكنت من جسمه يد لاطم
 على وجه عيسى منكم كل أم
 فيا لضلال فى الحماقة جائم
 سيلقى دعاة الكفر حالة نادم
 من الناس مخلوق ولا قول زاعم
 لقد قُتُم فى ظلمِكُم كلُّ ظالم
 وكم علم أبداه للشرك حاطم
 فللكل من إعطائه حال خادم
 وكرد بهم قد فاز قدح المساهم
 وروم رموم دونه بالقواصم
 فأبوا بحظ فى السعادة جائم

-
- (١١٤) فى (ط) : ما لا يخصهم ، لأعظم عاصم .
 (١١٥) فى (د) : ولم تنهه ، يد ظالم .
 (١١٦) فى (د) : إفكا وزورا ، كل لاطم .
 (١١٧) فى (د) : فى القيامة عاتم .
 (١١٩) فى (د) : نبى رسول مكرم .
 (١٢٠) فى (د) : تبا لدينكم ، فقتم فى قولكم . فى (ط) : فى جهلكم .
 (١٢٢) فى (ط) : بل لكل فى إعطائه حال خادم .
 (١٢٣) فى (د) : وفرس وبربر .. وفى (ط) : وفرس بهم قد فاز قدح المساهم .

- ١٢٦- به دَخَلُوا فِي مِلَّةِ الْكُفْرِ كُلِّهِمْ
 ١٢٧- به صَحَّ تَفْسِيرُ الْمَنَامِ الَّذِي أَنَّى
 ١٢٨- وَسِيْنَدٌ وَهِنْدٌ أَسْلَمُوا وَتَدَيَّنُوا
 ١٢٩- وَشَقُّ لَنَا بَدْرُ السَّمَاوَاتِ آيَةٌ
 ١٣٠- وَسَالَتْ عُيُونُ الْمَاءِ فِي بَسْطِ كَفِّهِ
 ١٣١- وَجَاءَ بِمَا تَقْبِضِي الْعُقُولُ بِصَدَقِهِ
 ١٣٢- عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا ذَرُّ شَارِقٌ
 ١٣٣- بَرَاهِينُهُ كَالشَّمْسِ لَا مِثْلَ قَوْلِكُمْ
 ١٣٤- لَنَا كُلِّ عِلْمٍ مِنْ قَدِيمٍ وَمَحْدَثٍ
 ١٣٥- أُتِيْتُمْ بِشَعْرِ بَارِدٍ مِتَخَاذِلٍ
 ١٣٦- فَدُونُكُهَا كَالْعَقْدِ فِيهِ زَمْرَدٌ
 ودأبوا لأحكام الإله اللوازم
 به دانيال قبله ختم خاتم
 بدين الهدى رفض لدين الأعاجم
 وأشبع من صاع له كل طاعم
 فأروى به جيشاً كثير المقام
 ولا كدعاوٍ غير ذات قوائم
 يعاقبه ظلماء أسحم عاتم
 وتخليطكم في جوهر وأقائم
 وأنتم حمير داميات المحازم
 ضعيف معاني النظم جم البلاغم
 ودُرُّ وياقوتٌ بإحكام حاكم

رضى الله عن قائلها وأثابه الجنة بمنه ورحمته إنه هو الغفور الرحيم .

- (١٢٨) في (د) : وهند وسند ... رفض لدين الأعاجم .
 وفي (ط) : في رقص دير (وهي غير واضحة بالأصل) .
 (١٣٢) في (د) : ما ذر . والشطر الثاني :

تعقبه ظلماء أسحم قاتم .

تعاقبه ظلماء أو سحم عاتم

أقول : وعدة هذه الفريدة (١٣٢) بيتا في «البداية والنهاية» لابن كثير

(٢٤٧/١١ - ٢٥٢) .

وقال رضى الله عنه إذ أكثر الناس في عذله وتأنيبه :

- ١ - قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت أقوالهم وأقاويل العداء محن
- ٢ - هل عيهم لى غير أن لا أقول بالرأى إذ فى رأيهم فتن
- ٣ - وأنتى مولع بالنص لست إلى سواه أنحو ولا فى نصره أهـن
- ٤ - لا أثنتى نحو آراء يقال بها فى الدين بل حسبى القرآن والسنة
- ٥ - يا برد ذا القول فى قلبى وفى كبدى ويا سرورى به لو أنهم فطنوا
- ٦ - دعهم يعضوا على صم الحصى كمدا من مات من قوله عندى له كفن
- ٧ - إنى لأعجب من شأنى وشأنهم واحسرتا إننى بالناس ممتحن
- ٨ - ما إن قصدت لأمر قط أطلبه إلا وطارت به الأظعان والسفن
- ٩ - أما لهم شغل عتّى فيشغلهم أو كلهم فى مشغول ومرتهن
- ١٠ - كأن فكرى شيخ به أمروا فليس يفغل عنى منهم لسن
- ١١ - إن غبت عن لحظهم ماجوا بغیظهم حتى إذا ما رأونى طالعا سكنوا
- ١٢ - دعوا الفضول للبيان لكى يدرى مقيم على الحسنى ومغتنين
- ١٣ - وحسبى الله فى بدء وفى عقب بذكره تدفع الغارات والإحـن

* * * * *

وقال رحمه الله فى مدح كتب الحديث والحث على طلبه :

- ١ - أناثم أنت عن كتب الحديث وما أتى عن المصطفى فىنا من الدين
- ٢ - لمسلم والبخارى اللذين هما شدا عرى الدين فى بل وتبين
- ٣ - أولى بأجر وتعظيم ومحمدة من كل قول أتى من رأى سحنون

(١) العدا : الأعداء . محن : شدائد ومصائب يتلى بها .

(٢) أن لا : أنى لا . فتن : فى روايه : أفن .

- ٤ - هيات رأى امرىء من وحى خالقنا
 ٥ - يامن هدى بهما اجعلنى كمثلهما
 ٦ - لا تقطن لى ربّ العرش دونهما
 وقال رضى الله عنه :

- ١ - أَجَلٌ هُوَ رِيْعٌ قَدْ عَفْتَهُ الرَّوَامِسُ
 ٢ - لعل له ان إن نجس العير ساعة
 ٣ - على أُرْبُعٍ قَدْ كَانَ دَهْرًا بِطُولِهِ
 ٤ - عسى يَسْتَجِيبُ الدَّمْعُ إِذَا أَنَا سَأَلْتُ
 ٥ - فَعُجْتُ عَلَيْهَا نَاقَتِي وَهِيَ سَبَسَبُ
 ٦ - وَقُلْتُ وَدَمْعِي سَاكِبٌ مَتَحَدِرٌ
 ٧ - لَقَدْ كَانَ عَيْشِي فِيكَ لَوْ دَامَ مُوْنِقًا
 ٨ - لِيَالِي مَنْ أَهْوَاهُ مَسَى كَأَنَّهُ
 ٩ - وَإِذَا شَمَلْنَا بَاقِي جَمِيعٍ مَجْسَدٌ

- (١) أجل : جواب بمعنى نعم . عفته : عحت معلمه . الروامس : الرياح .
 ويب : فى الأصل : (ويب) ، وهى كلمة مثل ويل ، قال الكسائى : من العرب
 من يقول : ويك وويب غمرك .
 (٢) لعل : فى (ط) : لقل . والرسوم الطومسي : آثار الديار التى عحت معلمها .
 (٣) الأربع : جمع ربع ، وهو المنزل ، وأهله ، والعدد الكثير .
 (٤) الطلول الدوارسى : الآثار التى عحت .
 (٥) فعجت : عطفت وملت نحوها . والسبسب : هى الأرض القفر البعيدة .
 الرواجس : الراعدة رعدا شديدا .
 (٦) غامس : بمعنى مغموس ، أى : غطاه الدمع الهامى .
 (٧) الأباخس : المنقوصة .
 (٨) الأعفر من الظباء : ما تعلقو بياضه حمرة ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض ،
 والعفر : التراب . والكانس : الذى دخل فى كناسه ، لأنه يكنس الرمل .
 (٩) الدهارس : الدواهى .

- ١٠ - فكان جوابُ الربيعِ إذ أنا سائلٌ
 ١١ - كذلك حكمُ الدهرِ آتٍ وذهابٌ
 ١٢ - فخرجت عنه موجع القلبِ ثاكِلاً
 ١٣ - وفي طَيِّ مَثْنِي الصفيحِ على الثرى
 ١٤ - غريبُ صفاتِ الحسنِ إن يمنع حسنه
 ١٥ - إذا حُدَّ لم تحو الحدودُ جهاته
 ١٦ - فدَيْتَاهُ من ظَبِي يلوحُ ضياءُهُ
 ١٧ - عَجِبْتُ لدهرٍ لآبِنِي وهو طَالِبِي
 ١٨ - إذا ما اصْطَرَعْنَا فالتداوُلُ بَيْنَنَا
 ١٩ - فتسَعُّ وعشرون أتيحتُ سِهَامُهَا
 ٢٠ - كأنَّ بياضَ الرأسِ ينعى سواده
- وهل تفهم القولَ الربوعُ الأتخارِسُ
 وفي الدهرِ أصنافٌ مدوسٌ وذائِسُ
 وبين الحشا لذع من الحزنِ نَاحِسُ
 سنَى سِنِّهِ للشكْلِ والحُسْنِ لايسُ
 فأمنعُ معدومَ هُنَاكَ المجانِسُ
 وإن قيسَ يوماً ضلَّ فيه المقايِسُ
 على مثله حقاً أصابَ المنافِسُ
 بشارٍ ولا ينفكُ ذأباً يمارِسُ
 عراقُ فمتهوسٌ هُنَاكَ وَنَاهِسُ
 لرأسِي فعَضَّتْ فيه فالرأسُ هَارِسُ
 صباحٌ تعرَى عنه ليلٌ عكَامِسُ

(١٢) هذا البيت ليس في (ط) .

(١٣) (سى سن) هكذا في الأصل .

(١٤) (إن يمنع) : في الأصل : (منع) ، وفي (ط) : تبع . ولعل الصواب

ما أثبتنا . والمجانس : المشابه .

(١٥) المقاييس : من قاسه على غيره : قدره على مثاله . والمقدار مقياس .

(١٧) لا يني : لا يتمهل .

(١٨) منهوس : اسم مفعول من نهس اللحم - كمنع وسَمِع - : أخذه بمقدم أسنانه

ونتفه . والمنهوس أيضا : القليل اللحم من الرجال .

(١٩) هارس : الهرس : الدق الشديد العنيف .

(٢٠) ليل عكاس : مظلم ، وعكس الليل : أظلم . في (ط) : تفرى ، وهي

في (الأصل) : (تعرى) وهو المناسب للسياق . وصباح : في (الهامش) وهي

في (الأصل) : بياض .

- ٢١ - فأهلاً بوفد الشيب إذ جاء وافدا
 ٢٢ - ولما أتى ردت نفوسٌ بغيظها
 ٢٣ - ولم أر مثل الشيب أوفى زينة
 ٢٤ - وكنا نجوما طالعات مضيئة
 ٢٥ - لقد كان لى فى بعض ذلك واعظ
 ٢٦ - تنأين عني كالغصون وأعرضت
 ٢٧ - وقد طال ما ارتاحت وهزت غصونها
 ٢٨ - ظباء إذا قيس الظباء بحسبها
- وكُنْتُ وَقَلْبِي قَبْلَ ذَا مِنْهُ وَاجِسُ
 وَلَمْ تَنْبَسِطْ نَحْوِي اللَّحَاظُ النَّوَاعِسُ
 لِيَدْعَرَ عَقِيَانَ النَّهَارِ الْمُؤَانِسُ
 تُنِيرُ بِأَدْنَاهَا الْخَطُوبُ الْخِنَادِسُ
 وَمَا اخْتَلَسْتَنِيهِ الصَّرُوفُ الْخَوَالِسُ
 ضَوَا حِكْ أَقْمَارٍ وَهْنِ عَوَابِسِ
 لِقَرْنِي أَحْقَافُ الرَّمَالِ الْأَوَاعِسُ
 فَإِنْ يَعْافِرِ الظُّبَاءِ خِنَافِسُ

(٢١) واجس : فزع ، والواجس : الهاجس ، والوجس : الفزع يقع فى القلب أو السمع من صوت أو غيره .

(٢٢) النعاس بالضم : الوسن . واللحاظ : مؤخر العين مما يلى الصدغ ، والجمع : لحظ ، مصدر لاحظته إذا راعيته .

(٢٣) هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولم أر مثل الشيب أو فى رنية
 وضببطه فى (ط) هكذا :

ولم أر مثل الشيب أو فى وفيه
 ليدعر عقبان النهار المؤانس

ومعناه غير واضح . وأرى أن الشطر الثانى من الممكن أن يكون هكذا :

ليدعوه عقبان النهار المؤانس .

والمعنى : يسميه ذهب النهار الفتيات المائسات .

(٢٤) الخنادس : المظلمات .

(٢٥) اختلسته : سلبته . والصروف : الدواهى .

(٢٦) تنأين : بعدن .

(٢٧) الأحقاف : الرمال المجتمعة . والأواعس : الرمال السهلة التى يصعب فيها

المشى .

(٢٨) يعافير الظباء : الظباء التى يعلو بياضها حمرة .

- ٢٩ - زمان يسود المرء فيه بحقه
 ٣٠ - زعيمون أن يقضى لنا دون غيرنا
 ٣١ - سمونا فما في دهرنا غير حاسد
 ٣٢ - إذا ما تُراميني مفاخرُ معشرِ
 ٣٣ - وإني بعرضي دون ديني مُتَقِّ
 ٣٤ - سما بي ساسانٌ ودارًا وبعدهم
 ٣٥ - فما أحرثُ حربَ مراتبِ سُودِي
 ٣٦ - هنالك مجدُّ الدهرِ طالتْ فروعه
 ٣٧ - ملكنا ملوكَ الأرضِ في كلِّ جانبِ
 ٣٨ - إذا شَبَّتْ الحربُ العوانُ فبأسنا
- ولا كزمان ساد فيه الفلافس
 إذا ازدحمت عند الملوك القلائسُ
 وطلنا فلم يُدركْ فم ثم نابسُ
 فأيسرُ فخرى للمفاخرِ هارسُ
 وإني بروحي دون عرضي مُتارسُ
 قريشُ العلي أغياصُها والعنابسُ
 ولا قعدتْ بي عن ذرى المجدِ فارسُ
 فهن مواضٍ صعَّد لا نواكسُ
 فحدُّ مناوينَا الحدودُ الأواكسُ
 لكلِّ منيع النيبل في الناس فارسُ

(٢٩) هذا البيت ليس في (ط) .

الفلافس : ليس لها أصل . ولعلها : الفلاحس : جمع فلحس ، وهو الرجل الحرص .

(٣٠) زعيمون : جديرون . القلائس : جمع قلنسوة ، وهي ما يلبس في الرأس .

(٣١) طلنا : قدرنا . نابس : متحدث .

والرواية في الأصل : (فمأ) ، وضبطها في (ط) : (نذك فمأ) .

(٣٢) هارس : من الهرس وهو الدق ، يقصد أنه غالب .

(٣٣) متارس : مدافع ، من تترس بالشيء : استتر به .

(٣٤) سما بي : في بعض المراجع : (أبي) . ساسان ودارا : جيلان من الناس بديار

الفرس . والأغياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم : العاص ،

وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . والعيص : الأصل . والعنابس من قريش : أولاد أمية

ابن عبد شمس الستة : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو .

والعنيس : الأسد .

(٣٥) السؤدد : الشرف .

(٣٦) نواكس : مطأطء الرؤوس .

(٣٧) المناوىء : المعادى . والأواكس : النواقص .

(٣٨) الحرب العوان : الشديدة .

- ٣٩ - أَبَاحُوا بِيوتِ النَّارِ كُلِّ ذَخِيرَةٍ
٤٠ - فَلَمَّا أتَى الْإِسْلَامُ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
٤١ - فَشُدَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ فَهَمَّ وَعُطِّلَتْ
٤٢ - وَأُغْلِنَ دِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ بِأَسْهُمِ
٤٣ - فَسَائِلُ بِسُلْمَانَ وَبِالْحَسَنِ الرُّضِيِّ
حَمَتَهَا شَيَاطِينُ الرَّدَى وَالْأَبَالِسُ
أَقْرَبُوا لِنُورِ حَوَلَتِهِ الْأَحَامِسُ
بِأَسْيَافِهِمُ لِلْمَشْرُوكِينَ مَدَارِسُ
وَذُلَّتْ بِهِمُ لِلْمُسْلِمِينَ الْكِنَائِسُ
زُرَاراً وَفَيْرُوزَ هِدَاةً أَشَاوِسُ

(٣٩) الذخيرة : ما ادخر لنفسه .

(٤٠) الأحامس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تبعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم ، أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لأن حجرها أبيض إلى السواد . والحماسة : الشجاعة .

(٤١) فهم : ليست في (ط) .

(٤٣) أشاوس : شجعان أسياد .

عدة هذه القصيدة في المخطوط المنسوب لابن حزم ثلاثة وأربعون بيتا ، وقد أثبت في (ط) منها : واحدا وأربعين بيتا ، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه : وهو البيت الثاني عشر ، والبيت التاسع والعشرون .

وقال رضى الله عنه إذ حبس يتشوق إلى أهله وولده^(٥) :

- | | |
|---|------------------------------|
| ١ - مُسَهَّدَ الْقَلْبِ فِي خَدَّيْهِ أَدْمَعُهُ | قد طال ما سرقت بالوجد أضلعه |
| ٢ - وَأَنَّى الْهَمُومَ بَعِيدَ الدَّارِ نَازِحَهَا | رجع الأنين سكيب الدمع مصرعه |
| ٣ - يَا أَوْى إِلَى زَفْرَاتٍ لَوْ يَبَاشِرُهَا | قاسى الحديد فواقاً ذاب أجمعه |
| ٤ - إِذَا تَخَلَّلَ فِي أَرْجَائِهَا فَرِحاً | ظلت قواصيفها باليأس تفرعه |
| ٥ - وَإِنْ وَثَّتْ لَوْعَةٌ عَنْ كُنْهٍ صَوْلَتِهَا | هبت له لوعة رقشاء تلسعه |
| ٦ - نَامَتْ بِهِ فِي بَحَارِ الْحَزَنِ فِكْرَتُهُ | حتى رمته سحيقاً ضل مرجعه |
| ٧ - كَمْ فِكْرَةٍ دَلَّهَتْهُ فِي مَسَارِحِهَا | تسقيه سماً نقيعاً بات يجرعه |
| ٨ - ذِكْرَى لِقَبْرَاخِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ | توجى إلى القلب أسراراً تقطعه |
| ٩ - كَمْ قَدْ تَحْمَلُ مِنْ أَعْبَاءٍ نَائِيَهُمْ | نضوا نبا بلذيد النوم مضجعه |

(٥) فى هذه القصيدة يكى أسره وقيدته ، ويرسل السلام إلى من لم يودعه ، ويتوسل بالله ثم يستشفع بأبى هلال ذلك العزيز العالى لدى الحليفة ، ويدعو له أن يعيش عزيزاً مدى الأيام .

- (١) مسهد : سهران لا ينام . الوجد : الحزن .
 (٢) رجع الأنين : كثير البكاء .
 (٣) الزفرات : الآهات الحارة من شدة الحزن . فواقاً : وقتنا عن الزمن مقدار ما تحلب ناقة ، أو ما بين الحلبتين .
 (٤) تفرعه : تضربه وتصيبه .
 (٥) ونت : تأخرت . واللوعة : لذعة الحب . رقشاء : كالحية الرقشاء شديدة اللسع .
 (٨) فبراخه : أولاده .
 (٩) نضوا : سهما . نبا : فارق مضجعه النوم ، والمراد أنه أصبح هزيباً من هم والحزن وعدم النوم والتفكير فى أولاده .

- ١٠ - قد عانَدَ الحزنَ حتى عادَ يرحمُهُ
 ١١ - وصار يرحمه مَنْ كان يعدلُهُ
 ١٢ - تجولُ حلتُهُ في ذاته فترى
 ١٣ - جسمَ تخونَتْ الأيامُ جثَّتُهُ
 ١٤ - تناهبتْ نُوبُ الدنيا محاسنَهُ
 ١٥ - يشكو إلى القيدِ ما يلقاهُ من ألمِ
 ١٦ - يهاجِعاً والرزايا لا تورِّقُهُ
 ١٧ - أم كيف حالُهُ حتى ساكنٍ جدثاً
 ١٨ - قد طال في هاويات السَّجنِ محبَسُهُ
 ١٩ - فكُم زفيرٍ يقدُّ الصخرَ أيسرُهُ
 ٢٠ - ما رجعتْ سجعها حيناً مطوقةً
 ٢١ - ولا تجرع كأسَ الوجدِ من أحدٍ

(١٠) ساور الدمع : غالبه .

(١١) يعدله : يلومه .

(١٢) تجول حلتته في ذاته : كناية عن نخافته ونحول جسمه . فالحم يحترم الجسم نخافة ، ويشيب ناصية الغلام فهرم .

(١٣) تخونت : تنقصت منه بتأشيرها فيه . والشن : الشوب البالي .

(١٤) نوب الدنيا : أحداثها ومصائبها . والضيم : الذل .

(١٦) الهاجع : النائم . تورقه : توقظه . الكيل : القيد .

(١٧) جدثاً : قبراً . يرنو : ينتظر . عز : بُعد .

(١٨) وانشت : تفرق .

(١٩) الزفير : النفس الحار ، يخرج عن اشتداد الهم والحزن . يسفعه : يضربه

بوجهه ، وهو اللفح اليسر .

(٢٠) المطوقة : الحمامة ، والترجيع : صوتها المرجع . والشجو : الحزن .

(٢١) تجرع : شرب . والوجد : الحزن .

- ٢٢ - يا راحلاً عندَ حَيٍّ عنده رَمَقِي
 ٢٣ - وسَلُّهُ بِاللَّهِ عَنِ عَهْدِي أَيَحْفَظُهُ
 ٢٤ - وكيف يهني ، وَمَنْ أُنْسَى يُصْبِرُهُ
 ٢٥ - تَجَهَّمْتُ نُوبُ الدُّنْيَا لِعَامِرِهَا
 ٢٦ - وَأَطْوَلَ شَوْقَاهُ مَا جَدَّ الْبُعَادُ بِهِمْ
 ٢٧ - لَعْنُ تَبَاعُدِ جُثْمَانِي فَلَمْ أَرَهُمْ
 ٢٨ - أَقُولُ وَالدهرُ قد غَالَتْ غَوَائِلُهُ
 ٢٩ - عَسَى لَطَائِفُ مَنْ لَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ
 ٣٠ - بِمَبْتَنِي الْمَجْدِ مُدُّ بَحَلَّتْ تَمَائِمُهُ
 ٣١ - بِحَيْثُ يَشْتَجِرُ الْخَطِيءُ فِي صَفَدِ
 ٣٢ - بِالْحَاجِبِ الْمُرْتَجِي السَّامِي أُرُومَتَهُ
- أَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَي مَنْ لَمْ أُوَدِّعْهُ
 فَعَهْدُهُ بِمَكَانٍ لَا أَضِيْعُهُ
 أَمْ كَيْفَ بَعْدَ بَعَادِي عَنْهُ أَرْبِعُهُ
 فَلَا يَدُّ عَنِ يَدِ الضَّرَاءِ تَمْنَعُهُ
 إِلَيْهِمْ مُدُّ سَعَوَا لِلْبَيْنِ أَقْمَعُهُ
 فَعِنْدَهُمْ - وَأَيْبِكَ - الْقَلْبُ أَجْمَعُهُ
 وَحَطُّ مِنِّي مَكَانًا كَانَ يَرْفَعُهُ
 تَحْنُو عَلَي شَمَلِنَا يَوْمًا فَتَجْمَعُهُ
 بِحَيْثُ لَا نُوبُ الدُّنْيَا تُضَعِّضُهُ
 وَيَقْطِمُ السَّيْفُ ذَا بَأْسٍ وَيُرْضِعُهُ
 أَبِي هَلَالِ الذِّي بِالسَّعْدِ مَطَّلَعُهُ

(٢٢) الرمق : بقية الحياة .

(٢٤) الشطر الأول هكذا : (وكيف سحيني وعن أنسى تصبره) : وهو غير واضح . والأربع : الديار .

(٢٥) تجهمت : عبست وكلحت .

(٢٦) وأطول شوقاه : ما أطول شوق إليهم . وهذا أسلوب يسمى في علم النحو : الندبة وهي نداء فيه : (وا) .

(٢٧) وأيبك : قسم معترض به بين الخبر والمبتدأ .

(٢٨) غوائل الدهر : دواهيه وأحداثه .

(٢٩) المراد : الرجاء في لطف الله فهو قادر على جمع شملنا فليس يعجزه شيء .

(٣١) الخطي : نوع من أنواع الرماح تسمى الرماح الخطية . والصفد : ما يوثق به

الأسير .

(٣٢) أرومته : أصله .

- ٣٣ - سَمَا إِلَى غَايَةٍ فِي الْمَجْدِ سَامِيَةً
 ٣٤ - فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُ السَّامِيَةِ خَاضِعَةً
 ٣٥ - وَارْتَاخَ لِلْعُرْفِ وَالْحَاجَاتِ يُسْأَلُهَا
 ٣٦ - نِعْمَ الشَّفِيعُ لِمَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
 ٣٧ - وَكُلُّ زَارِعٍ خَيْرٍ عِنْدَ مُضْطَهِّدٍ
 ٣٨ - فَعِشْ عَزِيزاً عَلَى الْأَيَّامِ مُحْتَكِماً
 فَتَالَ غَايَةَ مَا قَدْ كَانَ يَزْمَعُهُ
 لِعِزِّهِ وَسَمَاءِ الْمَجْدِ مَوْضِعَهُ
 فَغَصَّ بِالْوَفْدِ وَالْأَمَالِ مَصْنَعُهُ
 لَدَى الْخَلِيفَةِ أَسْمَى مَنْ يُشْفَعُهُ
 فَسَوَّفَ يَحْصِدُ مَا قَدْ كَانَ يَزْرَعُهُ
 مَا هَزَّ ذَيْلُ الصَّبَا غُصْنًا يَزْعُرُهُ

(٣٣) يزمعه : يقصده مجمعا عليه .
 (٣٤) قلال : قمم ، وقلة الجبل : أعلاه .
 (٣٥) يُسألها : تطلب منه .

قال رضى الله عنه يخاطب أبا المطرف (٥) : (الطويل)

- ١ - أَخْ لى مشكورُ المساعى وسيدٌ
 - ٢ - أَلَمْ يُجَالِينى جَلَاءَ مُجْرِبٍ
 - ٣ - يُطَالِعُ فى سُبُلِ البلاغَةِ مَذْهَبى
 - ٤ - وكيف أنا فيها إذا ما تشعبتُ
 - ٥ - فلحت له خِرْتِ غَفْلٍ ومَجْهَلٍ
 - ٦ - فيأبها القاضى المبجل والذى
- تَسْرُّ بواديه إذا ساءك الصَّحْبُ
على أنه حقاً بى العالمِ الطُّبُّ
وهل يَسْتَوى منها لى الحزنُ والسَّهْبُ
وضاق على طُلَّابها المنهجُ الرُحْبُ
يضلُّ لديه النجمُ والقشْمُ النكبُ
موارده من سرى الباردِ والعذبُ

(٥) أبو المطرف هذا هو عبد الرحمن بن أحمد بن بشر قاضى الجماعة فى قرطبة ، ويكنى أبا المطرف ، ويعرف بابن الحصار ، كانت بينه وبين ابن حزم صداقة ، وتدوولت بينهما الرسائل ، ولاء على بن حميد القضاء سنة ٤٠٧ هـ ، فبقى فيه إلى آخر سنة ٤١٩ هـ ، وكان ماهراً بالحكومة ، مع حلاوة اللفظ وحسن الخط ، وعابه ابن حبان مؤرخ الأندلس بالشعوبية وبعوده عن الرحلة إلى المشرق . توفى سنة ٤٢٢ هـ . ترجم له : الحميدى فى : (جذوة المقتبس ٥٨٨) ، وابن بشكوال فى (الصلوة ٣١٩ ، ٣٢١) وغيرهما .

وقال الضبى فى (البغية) : وهو الذى خاطبه أبو محمد بالقصيدة البائية التى يفخر فيها بنفسه وعلومه (٣٥٩) .

(١) بواديه : ظواهره .

(٢) يجالينى : يكشف ما عندى ويظهره . الطب : الماهر الخاذق .

(٣) الحزن : الصعب الشاق . السَّهْبُ : المستوى السهل ، وهو بالفتح . وهل هنا

بمعنى : كيف .

(٤) الرحب : الواسع .

(٥) لحت : ظهرت . والخريت : العالم بالشىء ، ودليل الصحراء . والغفل : الأرض

الخالية من الأعلام . والقشْمُ النكب : الرياح الشديدة .

(٦) المبجل : المعظم .

- ٧ - وَمَنْ دَانَ أَرْبَابُ الْعُلُومِ بِأَسْرِهِمْ
 ٨ - أَعْيُذُكَ أَنْ تَرْتَابَ أَتْنَى الَّذِي
 ٩ - وَمِثْلِي إِذَا جَدَّ الرَّجَالُ وَأَتَعَبُوا
 ١٠ - تَقْدِمُ سَبْقًا ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ
 ١١ - أَمِثْلَكَ يَعْشُونَ عَنْ مَكَانِي وَيَمْتَرِي
 ١٢ - أَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَدْرُ لَيْلَةً تَمَّهُ
 ١٣ - وَأَنْتَ الَّذِي يَلْقَى الْخَفِيَّاتِ ظَاهِرًا
 ١٤ - فَكَيْفَ بِمَا وَازَى الْجَهْلُ تَمَكُّنًا
 ١٥ - وَحَاشَايَ أَنْ يَمْتَدَّ زَهْوٌ بِمَنْطِقِي
 ١٦ - وَلَكِنَّ لِي فِي يَوْسُفَ خَيْرَ أُسْوَةٍ
 ١٧ - يَقُولُ - وَقَالَ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ - إِنَّنِي
 ١٨ - فَلَوْ كَسَيْتِ الْفُؤْلَادُ حِدَّةَ خَاطِرِي
- له بصريح الرق وهو لهم رب
 أتى سابقاً والكُلُّ ينجزُ أو يخبو
 نفوسهم سعيًا وكدهم الخطبُ
 وغادرَ من جاره في رهجه يكبو
 بأنني من أفلاكِ ذَا الأدبِ القطبُ
 ولم يستر عنك النيازكُ والشهبُ
 بعين نهي لم تُرَجَّ من ذونها الحجبُ
 ذوو العلم فيه واستوى السُودُ والصُّهبُ
 وأن يستفز الحلمُ في قولي العجبُ
 وليس على من بالنبى ائتمسى ذنبُ
 حفيظٌ عليمٌ - ما على صادق عتبُ
 تساوى لذيهِ اللُّحمُ والحجرُ والصُّلبُ

- (٧) أرباب العلوم : العلماء فهم أصحابها .
 (٨) ترتاب : تشك . ينجر : يسحب على وجهه . يخبو : يمشى مقيدا ، وذلك كناية عن تأخرهم عنه .
 (٩) كدهم : أتعبهم .
 (١٠) العنان : لجام الفرس . جاره : سابقه . يكبو : يتعثر . والرهج : غبار الطريق .
 (١١) يعشون : يعمى . القطب : سيد القوم ، وملاك الشيء ومداره .
 (١٢) نهي : عقل . الصهب : حمرة أو شقرة في الشعر .
 (١٥) حاشاي : استثناء ، أى أبرأ وأعاذ أن أزهو أو أكون معجبا .
 (١٧) يقول : أى يوسف ، وهذا اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . والعتب : العتاب .
 (١٨) الفولاذ : الحديد الصلب .

- ١٩ - ولو كان للنيران بعضُ ذكائه
 ٢٠ - وما اختص علمٌ دونَ علمٍ بوجهتى
 ٢١ - تَظَلُّ فَنونُ العِلْمِ تجلَى إذا غَدَتْ
 ٢٢ - وما عَزَّنى والحمد لله مَطْلَبٌ
 ٢٣ - حليفى ومُحِبى همتى ومنيرها
 ٢٤ - وأنسىَ مذ خمس وعشرين حجة
 ٢٥ - وخطتى العُلَيَا التى لست أتقى
 ٢٦ - ومالٌ عميم لستُ أحشى نفاذه
 ٢٧ - سموتُ بِنَفْسى لا بمجدٍ هوتُ به
 ٢٨ - على أنه لو شئتُ قلتُ مصدقا
- وفاضت عليه لجة البحر لم تحب
 بل مسرحتى فى كلها الواسع الخصب
 بأيدى رجالٍ وهى منجولة غضب
 من العلم مما أبقت العجم والعرب
 ورافع ذكرى حيثما اتصل الركب
 أروح وأغدو وهى صارمى العضب
 حياتى منها العزل مارتع الضب
 بانفاقه ، لا بل يزيد وينصب
 من الزمن العدا آلاته الحذب
 وأقبح قول ما ألم به الكذب

(١٩) ذكائه : أى توقد خاطره بالفكر الذكية . لم تحب : لم تطفأ . فى (ط) :
 يحب والضمير يعود على النيران ، فالسياق يقتضى : (عليها) لأن الحديث عن النيران .
 (٢١) تجلى : تظهر وتبين . غدت : أصبحت . منجولة أو منحولة ، والمعنى :
 واضحة بينة أو معطاة ممنوحة . وعصب أو غضب ، والمعنى : متقنة محكمة أو قوية
 حديدية .

(٢٢) عزنى : غلبنى .

(٢٣) حليفى : أى العلم هو حليفى .

(٢٤) صارمى العضب : سيفى القاطع .

(٢٥) العزل : الانفراد والتوحد . وقوله : (مارتع الضب) : أى ما بقيت حياة .

(٢٦) ينصب : يكثر ويدوم .

(٢٧) الحذب : المعوجة .

(٢٩) رغا : بكى وصوت . السقب : القرب ، وأبياتهم متساقبة : متقاربة ،
 والسقب : عمود الخباء ولعله المراد هنا ، فالمعنى : من لم يشدها قوية ضعفت بضعف
 عمودها فسقطت ، فبكى لسقوطها .

(٣٠) نقايا : بجائنا علامة ، والنقب : الثقب ، والمراد : أنه بجائنا عن الأخبار بصير

بها .

- ٢٩ - ولكنه من لم يُشيدَ ما حَلَا له
 ٣٠ - فَإِنَّ شِعْتَ فِي عِلْمِ الدِّيَانَةِ تَلَقَّنِي
 ٣١ - وَأَمَّا أَفَانِيْنُ الْحَدِيثِ فَإِنِّي
 ٣٢ - وَقَيَّدْتُ مِنْ قُتْيَا ذَوِي الْفِقْهِ ضَابِطاً
 ٣٣ - وَإِنْ لاذَ طَلَابُ الْكَلَامِ بِجَانِبِي
 ٣٤ - وَعِلْمِي بِمَا فِي سِرِّ خَصْمِي كَعِلْمِهِ
 ٣٥ - وَإِنْ تَذَكَرَ الْأَشْعَارُ لَمْ يَكْ خَارِجاً
 ٣٦ - وَمَا ضَرَّ شِعْرِي أَنْ «مَنْوَشَهْر» وَالِدِي
 ٣٧ - وَإِمَّا تَسَائِلُ بِاللُّغَاتِ وَنَحْوَهَا
 ٣٨ - وَمَا إِنْ شَأْنِي عِنْدَ ذَلِكَ سَابِقُ
 ٣٩ - وَحَسْبُكَ لِي فِي ذِي الْأَعَارِضِ مَقْنَعاً
 ٤٠ - وَإِنْ شِعْتَ أَخْبَارَ الدَّهْوَرِ فَإِنِّي
 ٤١ - فَمَا غَابَ عَنِّي أَمْرٌ مَلِكٍ وَسُوقَةٍ
 ٤٢ - سِوَا عَلَى ذِكْرِي قَرِيبٌ وَنَازِحٌ
 ٤٣ - وَإِنْ تَذَكَرَ الْأَنْسَابَ كُنْتَ نَقِيْبَهَا
 رَغَا فِي مَبَانِيهِ وَضَعُضَعَهَا السَّقْبُ
 نَقَابَا لَهُ لَمْ يَخْفَ عَنِّي لَهُ نَقْبُ
 أَنَا بَحْرُهَا الطَّامِي وَيَنْبُوْعُهَا السَّكْبُ
 بِحَفْظِي مَا طَالَتْ بِهِ قَبْلَهَا الْحُقْبُ
 فَإِنِّي سَاقِمِهِمْ وَكُلَّهُمْ شَرْبُ
 فَمَا غَابَ عَنِّي سَهْلٌ وَلَا صَعْبُ
 أَمَامِي جَرِيرٌ فِي الدَّهَانَ وَلَا كَعْبُ
 وَلَمْ يَحْظَ أُنِي عَلِيًّا تَمِيمٌ وَلَا كَلْبُ
 فَمَا صَارُمِي فَمَا إِذَا عُدَّتْ يَنْبُو
 عَلِيٌّ أَنَّنِي لَمْ يَغْرُنِي التَّعْبُ وَالْوَطْبُ
 إِذَا عُدَّتْ الْأَوْتَادُ وَالشَّطْرُ وَالضَّرْبُ
 أَنَا جَامِعُ التَّارِيخِ مَذْنَبُ الْهَضْبُ
 وَلَا شَدُّ دُونِي أَمْرٌ سَلِمٌ وَلَا حَرْبُ
 وَمَنْ حَمَلَتْ أَرْضٌ وَمَنْ ضَمَهُ التُّرْبُ
 وَلَمْ يَخْفَ عَن ذِكْرَايَ حَيٌّ وَلَا شَيْبُ

- (٣١) الطامى : كثير الماء . والسكب : المدرار .
 (٣٥) يقصد : جرير بن عطية الخطفي الشاعر المشهور ، وكعب بن زهير .
 (٣٦) يقصد بذكر (منوشهر) : أن له نسبا بفارس .
 (٣٧) ينبو : أى لم يصب وجاوز الضريبة .
 (٣٨) الوطب : سقاء اللبن ، والرجل الجافي ، والثدى العظيم .
 (٣٩) فى (ط) : مقنعا ، وفى (س) : ممنعا . والصواب الأول .
 (٤٠) الهضب : الجبل ، والمراد : مذ وجدت الدنيا .
 (٤٣) النقيب : سيد القوم .

- ٤٤ - ولو أن «رستاليس» حتى بززته
٤٥ - يسافر علمي حيث سافرت ظاعناً
٤٦ - محلته صدري ومسكن عمره
٤٧ - إذا ما الجنوب استوطأت في ضجاعيها
٤٨ - أنا الشمس في جو العلوم منيرة
٤٩ - ولو أنني في جانب الشرق طالع
٥٠ - ولي نحو أكناف العراق صباية
٥١ - فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم
٥٢ - فكم قائل أغفلته وهو حاضر
٥٣ - هنالك يدرى أن للبعد قصة
٥٤ - فيا عجباً من غاب عنهم تشوفوا
٥٥ - وإن مكاناً ضاق عني لضيق
وما عاش إلا وهو لي بالحرى ترّب
ويصحبني حيث استقلت بي الركب
بحيث التقى مني الترائب والترّب
فعنه نبأ عن مضجعي مني الجنب
ولكن عيى أن مطلعى الغرب
لجدد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فحينئذ يبدو التأسف والكرب
وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
وأن كساد العلم آفته القرب
له ، ودنو المرء من دارهم ذنب
على أنه فيح مذاهبه سهب

- (٤٤) بززته : علوته وفقته ، وهي في (س) : بددته . والترب : المثيل ، واللدة ،
والسن ، والمقصود هنا : متابعي .
(٤٦) الترائب : عظام الصدر ، والترب : المثل والسن .
(٤٧) يقصد أنه إن نام الناس وارتاحوا لم ينم .
(٤٩) النهب : الغنيمة ، والمعنى : عظمت غنيمة العلم .
(٥٠) أكناف العراق : نواحيه . صباية : ميل وهوى . لا غرو : لا عجب .
(٥١) الكرب : الحزن يأخذ بالنفوس .
(٥٣) يدرى : في بعض المصادر : (تدرى للبعد غصة) .
(٥٥) فيح : واسع . سهب : سهلة واسعة . وفي (نفع الطيب) : مهامه
(بدل : مذاهبه) .

- ٥٦ - وإن رجالاً ضيعوني لضيع
٥٧ - ولو أنتى خاطبت فى الناس جاهلاً
٥٨ - ولكننى خاطبت أعلم من مشى
٥٩ - يصدقنى فى وصفه كل سامع
- وإن زماناً لم أنل حصبه جذب
لقليل : دعاو لا يقوم لها طنّب
ومن كل علم فهو فيه لنا حسب
يقيناً ولا يأتى لسان ولا قلب

* * * * *

(٥٦) الأبيات من (٤٨ - ٥٦) فى نفع الطيب (٨١/٢) ، ومن (٤٨ - ٥٣) فى الجدوة والبعية (٣٥٩) ، ومن (٥٣ - ٥٠) فى شرح مقامات الحريرى للشريسي (٦/٤) .

(٨)

« حديث عن النفس »

وقال رضى الله عنه :

- ١ - بلغت من نذة الدنيا ذرى أربى
 - ٢ - فأذهبت دول الأيام منزلتى
 - ٣ - وكان مالى لهذا كله تبعاً
 - ٤ - لكن رجعت وقد جد الزمان إلى
 - ٥ - فأعجز الدهر أن يودى بواحدة
 - ٦ - لا أختشى تضع الأيام منزلتى
 - ٧ - لا يستطيعون عزلى عن ولايتها
 - ٨ - هذا بلا كلفة منى ولا حرم
 - ٩ - وكم أخ لى مُصِفٍ غير مضطرب
- في لذة العيش والسلطان والنشَبِ
وزاد فقدى اللذات في كرى
بل صار عوناً لأعدائى على طلبى
كنز من العلم والأخلاق والأدب
منها وأقصر عنى واهى السبب
مدى الزمان وعندى أغلب الطلب
إذ كل وإل لهم بالعزل في العقب
ولا عديد ولا إنفاق مكتسب
لأن ما فيه آخى غير مضطرب

(١) أرى : حاجتى . والنشَب : المال .

(٢) كرى : غمى وحزنى .

(٣) كله : توكيد لمالى أو لا سم الإشارة . طلبى : أى النيل منى .

(٥) يودى : يميت ويقضى ، وفى (س) : يؤذى وهو خطأ .

والمراد بواهى السبب : السبب الضعيف ، من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٦) المراد : لا أخاف أن تؤثر الأيام على مكائتى ، لأن عندى أغلب ما يطلب .

(٧) العقب : العاقبة .

(٨) الكلفة : المشقة .

(٩) فى البيت تعليل حسن ، والمراد : لى كثير من الإخوان الأصفياء غير المضطربين

فى صداقتهم ، لأن فهم عهدوا موثقة لا تنحل . والآخية : الطنب والحرمة والذمة ، وما تشد

إليها الدابة . وبين ألفاظ الشطرين (أخ - آخى) جناس .

- ١٠ - وكل من كان في دنياى يَصْحَبْنِي
١١ - كلامُ مَنْ جَرَّبَ الأمرين وانفتحت
١٢ - أنا ابنُ من دَبَّرَ الدنيا بِخَاتَمِهِ
١٣ - وإن منزلتى في العلم منزلة
١٤ - ما زلتُ أَدُخِرُهُ دهرى وَأَنْفِقُهُ
١٥ - وإننى لبخيلٌ بالسلام إذا
١٦ - لو استطعت منحتُ الناسَ كُلَّهُم
١٧ - أأبذلُ المَالَ يُفْنَى البذلُ حاصله
١٨ - وكيف أسترُ مُعَلَى رُتبتى أبدا
١٩ - وَمَنْ يَكْتَرُ أَهْلِي وَيَجْعَلُنِي
٢٠ - أُنيسُ رُوحى إذا ما الدهرُ أَوْحَشَنِي
٢١ - سائلُ بائٍ علومِ العالمينَ تَجِدُ
٢٢ - لا أنثنى لسوى البرهانِ أسألهُ
٢٣ - لكن إذا أشكلت دنيا مُعْضَلَةٌ
- ناديته حين خانتني فلم يُجِبِ
له المذاهبُ من جدِّ ومن لَعِبِ
عشرين عاما وعشر بعد لم يَرِبِ
في الملكِ حَطَّ كَحَطِّ الصادِقِ النَّسَبِ
كفعله في اللُّجَيْنِ المَحْضِ وَالذَّهَبِ
بخلتُ بالعلمِ مِنْ لَفْظِي وَمِنْ كَتَبِي
ما قد تجمع في حَفْظِي وفي كَسْبِي
ولست أبذلُ ما ينمى على النَّهَبِ
ومن يخلدُ ذِكْرِي آخِرَ الحُقُبِ
صديقُ مَنْ شئتُ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
ونورُ عقلى وجالى غُمةِ النَّكَبِ
عندى ينابيعُ ذاكِ العلمِ مِنْ كَتَبِ
ولا إلى مقالِ الباحثِ اللُّجِبِ
قابلتها بسنا ذهنى وحسبك لى !!

(١٤) اللجين : كزبير وزنا : الفضة .

(١٦) كسبى : رزقى .

(١٧) ينمى على النهب : أى يزيد العلم كلما أنفق منه . ومن كلام الإمام على كرم

الله وجهه : « المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالإنفاق » .

(١٨) معلى رتبتى : رافع قدرى ومنزلتى .

(١٩) صديق من شئت : أى كل من علمته فأنت صديقه .

(٢٠) النكب : المصيبة .

(٢٢) أنثنى : أميل . اللجب : كثير الجلبة والسياح .

(٢٣) معضلة : مضيق شاقة مرهقة . وسناذهنى : ضياء ونور عقلى .

وحسبك لى : أنا كافيك ، وفيه إعجاب بنفسه ، وتلك عادته .

- ٢٤ - من فكرت لي عين لا تغيضُ ومن
ماضي لساني ما يمضي مضي الشهب
٢٥ - فإن أضفتُ إلى ذا الحظ من عملي
شيئا أفوز به في يوم مُنْقَلَب
٢٦ - فقد حصلتُ على الآمالِ أجمعها
ونحَاب من في سوى ذا كان ذا تعب

* * * * *

(٢٤) لا تغيض : لا ينفد ماؤها فهي مدرار .
(٢٥) يوم المنقلب : يوم القيامة .

وقال رضى الله عنه « في وصف يوم » : (الطويل)

- ١ - ويوم كحدُّ السيفِ ليس بثابتٍ عليه جليدٌ لا ولا متجلدٌ
- ٢ - لقيتُ شباه وهو جمرٌ موججٌ وأقلعتُ عنه وهو فخرٌ مُخلدٌ
- ٣ - أمورٌ كأموجِ البحورِ تصادمتُ عليهن سربالٌ من الليلِ أكبُدُ
- ٤ - عبأتُ له جسراً من الخزمِ محكماً ومصباحِ رأى نورُه يتوقدُ
- ٥ - فأنقذتُ غرقاها ونورت ليلها وقربتُ منها كلَّ ما كان يبعدُ
- ٦ - سافنتى فهل حى على الأرضِ خالدٌ وينقلُ عن يومى وعن أمسى الغدُ
- ٧ - أحاديثٌ في جيدِ الزمانِ نظامها ومنها على الدنيا نثارٌ مبددُ

(١) ويوم : أى ورب يوم هذا حاله . والجليد : الشديد القوى . والمتجلد : من يظهر ذلك .

(٢) شباه : حده وناره . والجمر المؤجج : الموقد الذى ازداد توقده ، وفى (س) : خمر (بدل : جمر) . فخر مخلد : أى باق ملازم .

(٣) أكيد : شديد شاق .

(٤) عبأت له : تهيأت له وتجهزت بذلك . والخزم : ضبط الأمور وإحكامها .

(٥) فأنقذت غرقاها : فى (ط) : فأفقدت عزهاها ، وفى (س) : فأفقدت

غرقاها . ولعل ما أثبتناه أولى بالسياق وأصح معنى .

(٧) أحاديث : إما أن تكون مفعول (ينقل) فى البيت قبله ، وإما أن ترفع على

الاستئناف نثار مبدد : موزع مفرق .

- ٨ - لها غرة في صفحة الدهر وَسُمُّها
 ٩ - وطالبتُ نهجاً ليس يصحبنى به
 ١٠ - فأخسيسُ بدينا نلتُها ومشاركى
 ١١ - وأئبلُ بحالِ أهلها كُلِّ راغِبٍ
 وفى عاتقِ الأيامِ سيفٌ مُقلدٌ
 من الناسِ إلا الفاضِلُ المتجلدُ
 لديها خِساسٌ فى القبائحِ وُردُ
 كِرامِ المساعى وهو فى الفضلِ يزهدُ

* * * *

(٨) وسُمُّها : علمها وشكلها . والعاتق : العنق .
 (١٠) أخسيسُ بدنيا : ذم لها على التعجب . ورد : أى كثير والورود للقبائح . وفى
 (س) : درد ، والمعنى : هم درد ، أى ذهبت أسنانهم لكبر السن ، ومع ذلك لا يتهون
 عن القبائح . والراجع الأول ، لذلك اخترناه بدليل مقابلة البيت الثانى لهذا البيت .
 (١١) كرامِ المساعى : بالنصب مفعول (راغب) ، ويجوز الرفع : خير ثانٍ ،
 والأول أولى ، حتى لا تطلق الرغبة فتكون ذمًا . ويزهد : بمعنى يرغب لأن زهد
 من الأضداد .

وقال رضى الله عنه « في وصف صديق » : (البسيط)

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| ١ - لم أشك صدًا ولم أذعرَ بهجران | ولا شعرتُ مدى دهرى يسئلوان |
| ٢ - أسماء لم أدر معناها ولا خطرت | يوما على ولا جالتُ بميدانى |
| ٣ - لكنما دائى الأذى الذى عصفتُ | على أرواحه قدما فأعيانى |
| ٤ - تفرَّق لم تزل تسرى طوارقه | إلى بجامع أحبائى وخلائى |
| ٥ - كأنما البينُ لى يأتُم حيث رأى | لى مذهباً فهو ييلونى ويعشائى |
| ٦ - قد كنت أحسب عندى للنوى جلدا | إذا عنتى فى بوادى شجوها العانى |
| ٧ - فقابلتنى بألوان غدوتُ بها | مقابلاً من صباباتى بألوان |
| ٨ - بالله أنسى أخالى قد لهجتُ به | نفسى تحدثنى أن ليس ينسانى |
| ٩ - فإن يكن فيه ظنى صادقاً فلقد | عهدتُ ظنى قدما غير خوان |
| ١٠ - هذا على قسمة الأيام ليس على | أتى أخاف عليه طبع نسيان |

- (١) أذعر : أخوف . السلوان : الحزن والنسيان .
 (٢) جالت : تحركت .
 (٣) الداء الأذى : المعجز . أرواحه : رياحى . أعيانى : أعجزنى .
 (٤) تفرَّق : فى (ط ، س) : تفرق ، على أنه فعل ، ويجوز أن يكون اسماً على أنه خبر : (دائى) فى البيت قبله . والطوارق : جمع طارق ، وهو الآتى ليلاً ، والضارب بالحصى .
 (٥) البين : البعد والفراق . ييلونى : يختبرنى وينالنى .
 (٦) عنى : حبس ، وخضع ، والعانى : الخاضع ، والعبد . الشجو : الهم والحزن .
 (٧) صباباتى : يقصد فتوته ولوه ، والصبوة : جهلة الفتوة واللهم من الغزل .
 (٨) لهجت به : أولعت به .

- ١١ - قد كنت ألقى زمانى منه مُدْرَعاً
 ١٢ - درعاً يقول الردى من أجلها حَذْرًا
 ١٣ - فالآن أظلمت الدنيا لغيبته
 ١٤ - وحق لي ذاك إذ في كل شارقة
 ١٥ - فالآن أعدمنى أضواهما قدر
 ١٦ - لكننى قائل قولاً يحقق
 ١٧ - عجبت منى إذا أشكو توخّشه
 ١٨ - ووجهه نُصِبَ عيني ما يفارقنى
 ١٩ - ومهجتى عنده والقلب مسكنه
 ٢٠ - وشخصه قائل في ناظرى أبداً
 ٢١ - أدعوه دعوة مرتاح لرؤيته
 ٢٢ - ياعذر دهرى من ماضى إساءته
 ٢٣ - كلاهما حاسد لي من أخوته
 ٢٤ - قد كان منك فؤادى حاسداً بصرى
- على تَعَوَّل أيامى وأزمانى
 ما شأنك اليوم يا هذا وما شأنى؟
 فالليلُ عندى وغير الليل سِيَّانِ
 كانت تُلوحُ لعينى منه شمسَانِ
 برى بأحكامه فينا الجديدان
 كلُّ البرية عن نور وبرهان
 وأسفح الدمع سحاً غير ضنَّانِ
 وطيفه مؤنسى فى نصفه الثانى
 هذا وجدك عينُ الحاضر الدانى
 وفى ضميرى إذا ما غنَّ أجفانى
 حسبَ ارتياحى له إذ كان يلقانى
 ومن تساوى ولىي فيه والشانى
 على علا الدهر موصولاً برضوان
 والآن يحسد فىك القلب عينان

(١١) مدرعا : مستتراً به متترسا . والتغول : الاغتيال وهو الإهلاك .

(١٢) الردى : الهلاك .

(١٤) شارقة : شروق . تلوح : تظهر .

(١٥) أضواهما : أشدهما ضوءاً ، وفاعل أعدم هو : (قدر) . والجديران : الليل

والنهار .

(١٦) قائل : بالرفع خير (لكن) ، وفى (ط) : قاتلاً ، وهو خطأ .

(١٧) ضنَّان : أى شحيح وبخيل بالوصل . وأسفح : فى (ط) : أسفح .

(٢٢) الشانى : المبغض .

(٢٣) علا : فى (س) : غلا .

- ٢٥ - حتى لقد صارَ دهرى فيك يحسدنى
 ٢٦ - عذرتُ فيك لعمرى كلِّ ذى حسدٍ
 ٢٧ - وحقُّ لى عذرهم إذا صرتُ أعرفُ
 ٢٨ - لقد حبانى حظاً من إخائك لا
 ٢٩ - لو كانت الأرض حاشاه ما غنيتُ
 ٣٠ - شخصٌ نفيسٌ خطيرٌ لو بدلتُ به
 ٣١ - ذاك الذى لستُ أدرى ما أقابله
 ٣٢ - واسلم ودمٌ لى فى عز وى دعة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته على محمد عبده ورسوله ، وعلى آله
 وعترته الطاهرة .

* * * *

-
- (٢٥) أنانى : أبعدى .
 (٢٦) دنيا : فى (ط) : الدنيا .
 (٢٧) أولانى : أعطانى .
 (٢٨) حبانى : منحنى ، وهى فى (ط) : صبانى .
 (٢٩) حاشاه : غيره . غانى : أى مكفى به عن غيره فهو حسبى .
 (٣٠) نفيس : عزيز كريم .
 (٣٢) دعه : راحة وعافية . اللجة الخضراء : السماء ، والمراد طيلة هذه الحياة .

منشورات متفرقة من شعر ابن حزم
(في بطون الكتب)

(١١)

من ذلك قوله :

١ - أبت عن دنى الوصف ضربة لازب كما أبت الفعلَ الحروفُ الخوافضُ
(من كتاب : أعراف في الشعر العربي : ٧)

(١٢)

أحرق المعتمد بن عباد والى إشبيلية بعد موت أبيه كتب ابن حزم عندما أثار
الفقهاء الحانقين على ابن حزم عليه ، فارتكب هذه الفعلة المنافية للرأى الحر ،
واحترام كرامة العقل .

(١١) (١) أى كما امتنع دخول حروف الخفض على الفعل امتنعت هي عن دنى

الوصف .

ولكن تلك الحادثة لم تضعف من عزيمة ابن حزم ، بل قابلها بقوله :

- ١ - فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى تضمنه القرطاس بل هو فى صدرى
 - ٢ - يسير معى حيث استقلت ركائبى وينزل إن أنزل ويدفن فى قبرى
 - ٣ - دعونى من إحراق رمد وكاغد وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى
 - ٤ - وإلا فعودوا فى المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر
- (نفع الطيب ٨٢/٢ - الأول والثالث فى ١٩٢/٣)

(١٣)

ويقول فى رثاء صديقه أبى عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمى المعروف بابن الطنبى :

- ١ - لئن سترتك بطون اللهود فوجدى بعدك لا يستتر
 - ٢ - قصدتُ ديارك قصد المشوق وللدهر فىنا كرور ومر
 - ٣ - فالفيتها منك قفرا خلاء فأسكبت عيني عليك العبر
- (ابن حزم : د . عويس ، عن « المقتبس » : ١٥٤ ، ١٥٩)

(١٢) (١) فى رواية : (إن) بدون الفاء . وفى « نفع الطيب » البيت (٣) هو البيت الأول .

(٢) فى رواية :

... حيث ارتحلت وإن أقسم أقام معى حتى أغيب فى قبرى
(٣) فى رواية :

... من إحراق كتب ودونكم حجاج فقيه كى يرى الناس من يدرى
(٤) فى رواية :

ولا تطلبوا من سائر الناس عورة فكم دون ما تبغون لله من ستر
(مقدمة « الفصل » ٦ - ط صبيح) .

(١٤)

وقال في (رسالة الرد على الهاتف) ، ولم ينسبه لأحد فقرب أن يكون
لنفسه :

عوى ليروع البـدرا وما كلب وإن نبعا
(الرسائل : ١٢٣/٣)

(١٥)

وورد برسالة التوقيف على « شارع النجاة » :

وما هذه الدنيا سوى كر لحظة يعد بها الماضي وما لم يحن بعد
هي الزمن الموجود ولا شيء غيره وما مر والآتي عديمان يا دعد
(الرسائل : ١٣٢/٣)

(١٦)

قال أبو محمد العثماني : أنشدني أبو نصر سهل بن علي النيسابوري الحقواني
قال : أنشدنا أبو الفتح نصر بن الحسن ، أنشدنا العباس العذري ، قال : أنشدنا
أبو محمد ابن حزم الحافظ لنفسه :

ولما رأيتُ الشيب حل مفارق نذيرا بترحال الشباب المفارق
رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري إلى ما أتى هذا ابتداء الحقائق
دعى دعوات اللهو قد فات وقتها كما قد أفات الليل نور المشارق
دعى منزل اللذات ينزل أهله وجدى لما ندعى إليه وسابقي
(نفع الطيب : ٦٧/٣ . ت د . إحسان عباس)

قال ابن سعيد في حق ابن حزم ما ملخصه^(١) :

« وصله من ابن عمه أبي المغيرة^(٢) رسالة فيها ما أوجب أن جاوبه بهذه الرسالة ، وهي :

سمعت وأطعت لقوله تعالى : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ، وأسلمت^(٣) وانقدت لقول نبيه عليه الصلاة والسلام : « صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك » ، ورضيت بقول الحكماء : كفاك انتصارا ممن تعرض لأذاك إغراضك عنه ، وأقول :

- ١ - تَبَّعَ سِوَايَ أَمْرًا يَبْتَغِي سَبَابَكَ إِنَّ هَوَاكَ السَّبَابُ
 - ٢ - فَإِنِّي أَبَيْتُ طَلَابَ السَّفَاهِ وَصُنْتُ مَحَلِّيَ عَمَّا يُعَابُ
 - ٣ - وَقَلَّ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ بَعْدِ ذَا وَأَكْثَرَ فَإِنْ سَكَوْتِ خَطَابُ
- وأقول :

(١) في « الذخيرة » و « المغرب » : تبغ . وفي « المغرب » وأكثر فإن سكوتى خطاب .

(٢) في « لسان الميزان » لابن حجر : وكان لابن حزم ابن عم يقال له عبد الوهاب ابن العلاء بن سعيد بن حزم يكنى أبا العلاء ، وكان من الوزراء وبينهما منافسة ومخالفة فوقف على شيء من توالييف أبي محمد فكتب إليه رسالة بليغة يعيب ذلك المؤلف .. قال فكتب أبو محمد له الجواب ونصه .

(٣) في « اللسان » : وسلمت وانقدت لقول رسول الله ﷺ .

كفاني بذكر الناس لي وماثرى ، ومالك فهم يا ابن عمي ذاكر
عدوى وأشياعي كثير كذاك من غدا وهو نقاع المساعي وضائر
وإني وإن آذيتني وعقتني لمحتمل ما جاءني منك صابر^(١)

(المغرب : ٣٥٦/١ - نفع الطيب : ٧٩/٢ ، ٨٠ ت إحسان عباس .

دار صادر بيروت)

فوقع له أبو المغيرة على ظهر رقعة : قرأت هذه الرقعة العاقة فحين
استوعبتها أنشدتني :

نحح زيد وسعل لما رأى وقع الأسل

فأردت قطعها ، وترك المراجعة عنها ، فقالت لي نفسي : قد عرفت مكانها
بالله لا قطعنها إلا يده ، فأثبت على ظهرها ما يكون سببا إلى صونها ، فقلت :

نعتت ولم تدر كيف الجواب وأخطأت حتى أتاك الصواب
وأجريت وحدك في حلبة نأت عنك فيها الجياد العراب
وبت من الجهل مستنجحا لغير قرئ فأتتك الذئاب
فكيف تبينت عقيب الظلوم إذا ما انقضت بالخميس العقاب
لعمرك ما لي طباع تدم ولا شيمة يوم مجد ثعاب
وأنيل المنى والظبي سخط وأعطى الرضا والعوالي غضاب
وأقول :

(١) الأبيات في « لسان الميزان » (٢٠١/٤) :

كفاني ذكر الناس لي ولما ترى ومالك فهم يا ابن عمي ذاكر
ومالك فهم من صديق فتشتفى ومالك فهم من عدو تذاكر
وقولي مسموع له ومصداق وقولك منبث مع الریح طائر

وفاصب حق أو بفته المقادر
غدا يستعير الفخر من خيم خصمه
ألم تتعلم يا أبا الظلم أنني
يذل لي الأملاك حُرَّ نفوسها
وأبعث في أهل الزمان شوارداً
فإن أثو في أرض فإني سائر
وحسبك أن الأرض عند خاتم
ولا لوم عندي في استراحتك التي
فإني للحلف الذي مر حافظ
هنيئاً لكل ما لديه فإننا
(نفع الطيب : ٨٠/٢ ، ٨١)

وأرجح أن تكون هذه الأبيات (لأبي المغيرة ابن عم ابن حزم) فليست
فيها روح ابن حزم أبو محمد - والسياق يؤذن بأنها من كلام (أبي المغيرة) .

(١٨)

ولابن حزم أيضا قوله :

لا تلمني لأن سبقة لحظ
يسبق الكلب وثبة الليث في العد
فات إدراكها ذوى الألباب
ويعلو النُحَالُ فوق اللباب

(نفع الطيب : (٨٤/٢ و ١١٨/٤) ، والتكملة : (٨٧٥))

(١٩)

وحكى أن المحافظ أبا محمد بن حزم قصد أبا عامر بن شهيد في يوم غزير
المطر والوحل ، شديد الريح ، فلقيه أبو عامر ، وأعظم قصده على تلك الحال ،
وقال له : ياسيدى ، ومثلك يقصدنى فى مثل هذا اليوم !! فأنشده أبو محمد ابن
حزم بديها :

فلو كانت الدنيا ذوينك لجة وفى الجو صعق دائم وحريق
لسهّل وُدّى فيك نحوك مسلكا ولم يتعذر لى إليك طريق
(نفع الطيب : ٨٣/٢)

(٢٠)

وله أيضا :

١ - لا تشتمن حاسدى إن نكبة عرضت فالدهر ليس على حال بمترك

(١) فى « نفع الطيب » : لا يشتمن . والبيت الثانى :

ذو الفضل كالتبر يلقى تحت مترية طورا وطورا يرى تاجا على ملك

وفى « الجذوة » :

ذو الفضل كالتبر طورا تحت ميقعة وتارة لى ذرى تاج على ملك

وفى « شرح مقامات الحريرى للشريسي » (٢٦٦/٥) :

فالحر كالتبر يلقى تحت منقعة طورا وطورا يرى تاجا على ملك

٢ - ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميقعة وتارة قد يرى تاجاً على ملك
(جذوة المقتبس : (٣١٠) ، ومعجم الأدباء : (٢٤٦/١٢) ، ونفح
الطيب (٨٢/٢))

(٢١)

ومن شعر أبي محمد ابن حزم :

أنا العلق الذي لا عيب فيه سوى بلد وأنى غير طارى
تقر العراق ومن يلها وأهل الأرض إلا أهل دارى
طووا حسداً على أدب وفهم وعلم ما يشق له غبارى
فمهما طار في الآفاق ذكرى فما سطح الدخان بغير نارى
(معجم الأدباء : ٢٤٦/١٢)

(٢٢)

ومما أنشده لنفسه :

من عذيرى من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر
وطريق الحق نهج مهيع مثل ما أبصرت في الأفق القمر
فهو للإجماع والنص الذى ليس إلا فى كتاب أو أثر
(الوافى بالوفيات : ٣١١/١) أثناء ترجمة ابن سيد الناس و (غيث
الأدب : ٥٥/١) .

وقد نقلناها عن طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي
(٢٨٥/٩) .

(٢٣)

وقال الحميدى : أنشدنى أبو محمد على بن أحمد بن حزم :

إن كانت الأبدان بائنةً فنفسُ أهلِ الظرف تأتلفُ
ياربُّ مُفترقين قد جمعتُ قلبيهما الأقلامُ والصحفُ
الوفيات : (٣٢٧/٣) - ت : د . د . إحسان عباس)

(٢٤)

وله فى غلام ناحل :

وإن غصنا أبدا لا تزول عليه شمسٍ حرٌّ بالذبول
(المغرب : ٣٥٦/١)

وله من قصيدة :

منأى من الدنيا علوم أبثها وأنشرها فى كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر
(البغية ، والصلة (٤١٧/٢) ، وجذوة المقتبس للحميدى (٣١٠))

(٢٥) فى « الصلة » : منأى ، و « بالجدوة » : تناسى ، وبهامش « الصلة »

(٢٦)

وقال الحميدى : وأنشدنى لنفسه ، وأنا سألته :

أبن وجه قول الحق فى نفس سامع ودعه فنور الحق يسرى ويشرق
سيؤنسه رفقا فينسى نفااره كما نسى القيد الموثق مطلق
(جذوة المقتبس : ٣١٠)

(٢٧)

قال رحمه الله :

كأنك بالزوار لى قد تبادروا وقيل لهم أودى على بن أحمد
فيارب محزون هناك وضاحك وكم أدمع ترزى وخذ محدد
عفا الله عنى يوم أرحل ظاعنا عن الأهل محمولا إلى ضيق ملحد
وأترك ما قد كنت مغتبطا به وألقى الذى آنت منه بمرصد
فواراحتى إن كان زادى مقدا ويانصى إن كنت لم أتزود
(معجم الأدباء لياقوت ١٢/٢٥٣ ، ٢٥٤)

وقال رحمه الله يعرض بمذهبه :

- ١ - وذى عدل فيمن سباني حسنه يُطيل ملامى فى الهوى ويقول
- ٢ - أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الحسن أنت قتيل
- ٣ - فقلت له أسرفت فى اللوم ظالما وعندى رد لو أردت طويل
- ٤ - ألم تر أفى ظاهرى وأنى على ما بدا حتى يقوم دليل

(نفع الطيب : (٨٢/٢) و (معجم الأدباء : ٢٤٣/١٢ ، ٢٤٤)

و (المغرب : ٣٥٦/١) و (الوفيات : ٣٢٧/٣) و (شذرات الذهب :

٣٠٠/٣) .

(٢٨) (١) ذى عدل : صاحب لوم . سباني : أسرفى . فى « الشذرات » : وذو ،
وبحسته .

(٢) فى « نفع الطيب » : أمن أجل وجه ، والجسم (بدل : الحسن) ، وعليل
(بدل : قتيل) . وفى « معجم الأدباء » : أمن حسن .

(٣) فى « نفع الطيب » : فاتتد (بدل : ظالما) ، فعند (بدل : وعندى) ،
ولو أشاء (بدل : لو أردت) . (نفع الطيب : ٨٢/٢) .

(٤) فى « هامش الوفيات » ذكر محققه :ض
« حاشية س : ليست هذه الأبيات لأبى محمد رحمه الله بل لرجل آخر من ذريته .

(٢٩)

وقال يصف فجائع الدهر ويذكر المعاد :

- ١ - هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا فجائعه تبقى ولذاته تفنى
- ٢ - إذا أمكنت منه مسرة ساعة تولت كمر الطيف واستخلفت حزنا
- ٣ - إلى تبعات في المعاد وموقف نود لديه أننا لم نكن كنا
- ٤ - حصلنا على هم وإثم وحسرة وفات الذى كنا نلذ به عنا
- ٥ - حنين لما ولى وشغل بما أتى وغم لما يرجى بعيشك لا تنها
- ٦ - كأن الذى كنا نسر بكونه إذا حققتة النفس لفظ بلا معنى

(الجذوة : ٣٠٩ ، وبغية الملتبس : ٤١٦ ، ومعجم الأدباء :

(٢٤٤/١٢)

* * * *

-
- (٢٩) (١) قال الحميدى وغيره : وأنكرنا (بدل : أدركنا) .
 - (٢) في معجم الأدباء : فيه (بدل : منه) .
 - (٤) في معجم الأدباء : عنا (بدل : منا) .

(٣٠)

وقال في الإخوانيات: (١)

لكن أصبحت مرتحلًا بجسمى فروحى عندكم أبداً مقيمٌ
ولكن للعِيان لطيفٌ معنى له سأل المعاينة الكليمُ
(البغية والوفيات : ١٤/٣ ، والجذوة : ٣١٠ ، ونفح الطيب : ٨٢/٢ ،
ومعجم الأدباء : ٢٤٦/١٢) .

(٣١)

وفي هذا المعنى يقول أيضا: (٢)

يقول أخى شجاك رحيل جسم وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل
(بغية الملتمس والجذوة : ٣١٠ ، والمغرب : ٣٥٦/١ ، والوفيات :
١٤/٣) .

(٣٠) في « نفح الطيب » : شخصي (بدل : جسمي) ، وقلبي (بدل :
روحي) .

(٣١) في « المغرب » : لذا سأل (بدل : طلب) . وهذان البيتان ملفقان من أربعة
أبيات في الذخيرة . وهما موجودان بشرح مقامات الحريري للشريسي (٣٧٧/٥) ،
وانظر : شذرات الذهب (٣٠٠/٣) .

(٣٢)

وقال في الفراق بعد التلاقى :

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وهل يغنى المشوق وقوف ساعة
- كأن الشمل لم يك ذا اجتماع إذا ما شئت البين اجتماعه
(الوفيات لابن خلكان : ١٤/٣ ، شذرات الذهب (٣/٣٠٠ نقلاً عن
الحميدى) .

(٣٣)

وقال في الرد على من زعم أن الأمم تخدم يعقوب وبنيه :
قد حصلت على الصغار يقينا والأمانى بضائع السخفاء

(٣٤)

وقال :

ترجى ربيع أن ستحيا صغارها بخرم وقد أعيأ ربيعا كبارها

(٣٥)

وقال :

تمن يلذ المستهام بمثله وإن كان لا يغنى فتيلاً ولا يجدى
وغيط على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسمر على القد (*)

(*) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٠٨/١ ، ١٠٩) ط . صبيح ويظهر أن
هذه الأبيات للاستشهاد بها وليست من شعره .

(٣٦)

وقال :

أعجب ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد
(الفصل ١٢/٢)

(٣٧)

ومما قاله في الأخلاق :

إنما العقل أساس	فوقه الأخلاق سور
فتحل العقل بالعد	م وإلا فهو بور
جاهل الأشياء أعمى	لا يرى حيث يدور
وتمام العلم بالعد	ل وإلا فهو زور
وتمام العدل بالجور	د وإلا فيجور
وملاك الجود بالنج	دة والجبن غرور
عسف إن كنت غيورا	مازنى قط غيور
وكمال الكل بالتق	وى وقول الحق نور
ذى أصول الفضل عنها	حدثت بعد النزور

* * * *

(٣٨)

ومما قاله أيضا :

زمام جميع الفضل
فمن هذه ركبت غيرها
كذا الراس فيه الأمور التي
تل عدل وفهم وجود وباس
فمن حازها فهو في الناس راس
بإحساسها يكشف الالتباس
(رسائل ابن حزم : ١ / ٣٨٠)

هذا ما تيسر جمعه من ديوان ابن حزم ،

وشعره المتناثر

في بطون

الكتب

والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات

د . صبحي رشاد عبد الكريم

.....

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الناشر
٤	وصف المخطوطة
٥	صورة المخطوطة
٧	مقدمة المحقق
٧	منهج التحقيق ومقدمة عن الإمام ابن حزم
١٦	ابن حزم أديباً
١٨	ما يستخلص من الديوان المخطوط وكيف تم انتقاء شعر ابن حزم منه ؟
٢٤	بعض السمات البلاغية في شعر ابن حزم
٣٠	وصف المخطوط بقلم المحقق
٣٥	بداية الديوان
٣٧	قصيدة عن نعم الله وكونه وصحة بوة سيدنا محمد ﷺ
٤٢	قصيدة تقفور ملك الأرمن عليه لعنة الله ورد الإمام ابن حزم عليها
٤٩	كلام الإمام ابن كثير على هذه القصيدة
٥٢	الفريدة الإسلامية في الرد على الأرمنية
٦٣	كلامه عن عزله وتأنيبه
٦٣	كلامه في مدح كتب الحديث والحث على طلبه
٦٤	قصيدة ثلاثة وأربعون بيتاً
٦٩	قصيدة له عندما حبس فتشوق إلى أهله وولده
٧٣	قصيدته في مخاطبة أبي المطرق
٧٩	قصيدة في الحديث عن النفس
٨٢	قصيدة في وصف يوم
٨٤	قصيدة في وصف صديق
٨٧	منشورات متفرقة من شعر ابن حزم في بطون الكتب

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٩٢٢ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٢٤٢٧٢٦٦ - ص.ب : ٢٢٠

تلکس : DWFA UN ٧٤٠٠٤